01-content-1-2021.qxp_Layout 1 6/3/21 5:45 PM Page 1

المحتويات

النور

العدد الأوّل السنة السابعة والسبعون ٢٠٢١

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
٣٠٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

٢-٣ الافتتاحيّة
يا اللّه
الأب إيليّا (متري)

٤-٧ قضايا معاصرة
تأمّل في رسائل وباء الكورونا
فريدا حدّاد عبس

٨-١٠ صفحات أنطاكيّة
المتروبوليت جراسيموس (مسرّة)
الأب متري (جرداق)

١١-١٤ من زوايا التاريخ
«الماما المسكوبيّة»
د. إسكندر كفوري

١٥-١٦ خاطرة
هل نستطيع الصلاة اليوم؟
المتروبوليت أنطوني (بلوم) تعريب نجيب كوتيّا

١٧-١٨ ليتورجيا
نشيد الأكاثستس أو مديح والدة الإله
الأب الإكونومس إلياس (شتوي)

١٩-٢١ خاطرة
الافتقاد في الضيقات
الأب نعيم (حدّاد)

٢٢-٢٤ خاطرة
الهدف هو اللّه
كارولين طورانيان

٢٥-٣٥ تحقيق
في الذكرى التاسعة والسبعين
لولو صيبعة

٣٦-٣٩ دراسة كتابيّة
التجارب والضيقات مرورًا بسفر أيّوب
وصولاً إلى القدّيس يوسف الهدوئيّ
أندي قليمة، ود. إلياس صافتلي

٤٠-٤٣ دراسة كتابيّة
الحرب في الكتاب المقدّس
نقولا أبو مراد

٤٤-٤٦ حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة
فرق السيّدات بين الواقع وأفق تطوير دورها
نيللي مرجانة

٤٧-٤٩ قضايا معاصرة
السلام المنشود (أفكار)
غسّان الحاجّ عبيد

٥٠-٥١ الإيمان على دروب العصر
الفصح: أضواء من أوليفييه كليمان
د. جورج معلولي

٥٢ إصدارات

الأخبار

٥٣ رأس المتن - لبنان:
رسامة الشمّاس نكتاريوس (عيسى) كاهنًا

٥٤ حمطورة - لبنان:
رسامة الطالب سليمان أبو هنود

٥٤-٥٥ فلسطين المحتلّة:
اكتشافات أثريّة

٥٥ مصر:
اكتشاف دير وثلاث كنائس

٥٦ إثيوبيا:
اكتشاف كنيسة أثريّة

٥٦ هولندا
رسامة جديدة

02-elia metri-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 2

نا يا اللّه

الأب إيليّا
(متري)

أناديك.

كلّما ناديتُك، أشعر بك. لا أفاخر بنفسي. هذا أنت، أنت إله حاضر، كريم، إله مُعطى أبدًا.

لا أفترض شيئًا. أسأل عن انشغالاتك.

أسمع العالم يُطالب بك. «لعازر حبيبك مريض»، صارت دنيا، مدنًا وقرًى. الوباء يضرب الأرض. الناس جميعهم يستدرّون معونتك. المرضى. المتروكون في ظلام الوحدة والمجهول. المحجورون. الخائفون. القلقون على مصيرهم ومصير أحبّائهم.

أفهمك. لا، بل هذا ما يزيدني تتيُّمًا بك. لا تتركني أحكي. يصيبني حبّك بدوار.

أتصوّرك تدخل بيتًا، وتترك آخر إلى آخر. تنتقل من بيت إلى بيت، من مستشفى إلى مستشفى. أنت موجود في كلّ مكان، موجود فينا، على الطرقات، على أبواب المستشفيات المتهالكة من الخوف والأجساد المتراكمة، موجود في بيوت خائفة، بيوت تصرخ من الوجع والوحدة...، في هؤلاء الذين لم تستحقّ الدول وعلومها وسياساتها الصحّيّة... أن تردّ عن عينَيهم الضياع، أن تفتح لهم كوةً على الضوء، أن تكسر وحدتهم، أن تطرد عنهم عدوًّا يستعملهم، يستعمل أجسادنا، ويحاربنا في الظلمة...

ماذا تفعل؟

يمكنني أن أعرف. لكنّي أحبّ أن أسمع الأشياء منك. أنت، متى حكيت، تخرج الأشياء منك أحلى. مَن يحكي مثلك؟! هل تظهر لي؟ هل تكشف نفسك، اليوم؟ هل تقول لي كلمةً من فمك؟

اكشف لي سرّك من جديد. اكشف سرّ محبّاتك الجديدة. يا أيّها الإله الذي لا يتعب من الحبّ، «قلْ كلمةً فقط».

أتريدني أن أقول؟

سأقول.

أراك في كلّ غرفة، أمام كلّ جسد، في كلّ جسد. أراك مريضًا وزائرًا. نحن إمّا مرضى أو أشخاص محجورون أو ممنوع عليهم أن يخرجوا إلى مريض أو من الممكن أن يكون مريضًا. اليوم، أنت تفتقر إلى الحبّ، وتقوم بالحبّ. تقوم بالحبّ عن الكلّ، عن العالم كلّه. تشارك المرضى في أسرّتهم، وتزورهم. أنت، اليوم، المفتقَد والمفتقِد، المُزار والزائر، المريض والعائد والطبيب. «كنتُ مريضًا، فعدتموني»، أنت كلّها بتفاصيلها، بأفعالها التي تجمع الحاضر والأبد، خوف

02-elia metri-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 3

يا اللّه

الأب إيليّا (متري)

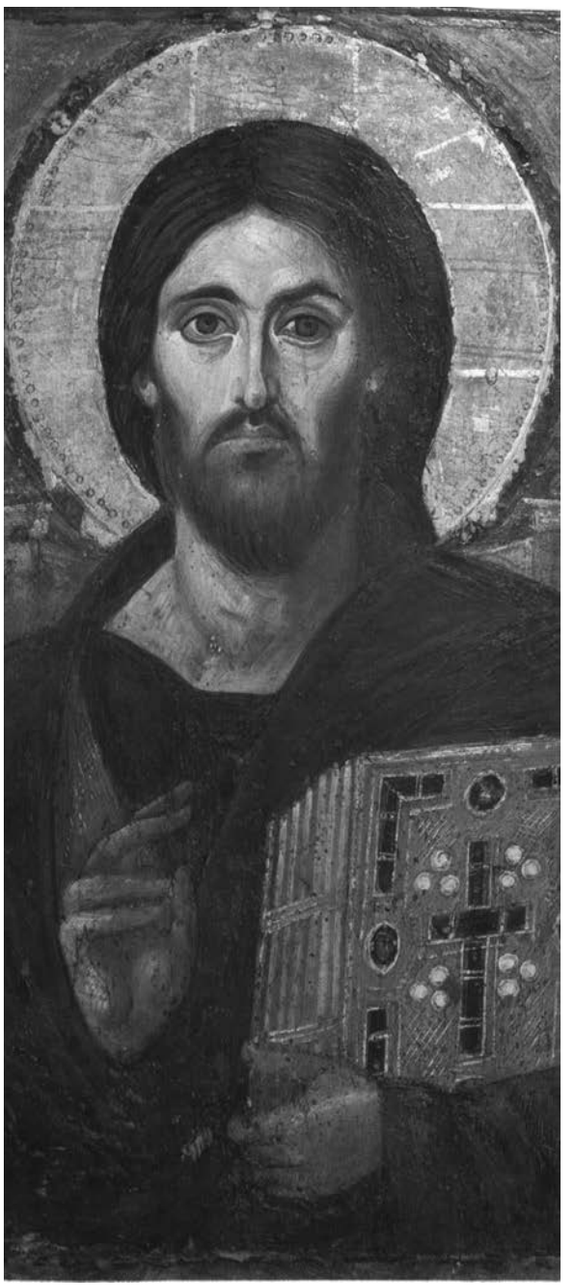

الأبد، وجَمال الأبد. أنت تتجلّى اليوم، ببلاغة عجيبة، كلمةً وفعلاً.هل أنت سوى متجلٍّ أبدًا؟

هل أسمع بابي يُقرَع؟

هل أنت وراء الباب؟

أنا أيضًا، مثلي مثل جميع الناس، أطلب أن تزورني، اليوم. لا أغار من الذين انشغلتَ فيهم. أطالب بما أنت تعطيه! لا أستحقّ! ألجأ إليك، إلى كَرَمِك، إلى حبّك المجّانيّ. تعال إليَّ. تعال. وقتي معي. لا أريد منك سوى أن تأتي، وتروي لي عن الوحدة والقربى، عن الوجع والصحّة...، عن كلّ ما تراه اليوم، وتفعله اليوم، عن يدك الممدودة، القديرة، عنك تصرخ في وجه كلّ عاصفة أن تصمت، عن أسرّة مثل صليب، وعن قيامات عظيمة. أنت رواياتك كثيرة، وأنا وقتي معي، وقتي لي، لك. إن كنتَ لا تريد أن تروي، لا بأس. تعال، «أرني وجهك». لن أقول لك: عندي أمراضي. لن أغريك بما تعرفه. إن كان وقتك يسمح، عندي لك رواية، رواية جديدة، جديدة أي عنك. هل يوجد أجمل منك؟ لا يوجد. هل ثمّة مَن هو أبلغ منك؟ لا. تعال. هل يوجد مَن هو، مثلك، لا يتعب من الحبّ، لا يكلّ من العمل؟ لا، لا يوجد. عندي لك، ممّا لك، أودّ أن أرويه لك. تعال. العالم، بما تفعله اليوم، بهذا الحبّ الواحد مع الأجساد، المهدّدة والمنبهرة، صار قدّاسًا كلّه. تعال، لنصغي، لنأكل، لنسلم، ولنخرج بسلام.

أعرف أنّك هنا!■

03-frida haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 4

تأمّل في رسائل وباء الكورونا[1]

فريدا حدّاد
عبس

هل الكورونا تهديد أم بركة؟

إزاء ثقل خطورة العدوى في زمن الكورونا الذي يجتاح العالم التزمت القيادات الكنسيّة بإرشادات السلطة المدنيّة للحيطة والحذر كي تحافظ على سلامة المؤمنين الجسديّة، وذلك امتثالاً بيسوع الذي لم يطف معلّمًا وكارزًا في المدن والقرى فقط، بل ذهب يشفي كلّ مرض وضعف في الشعب (متّى ٤ : ٢٤). هكذا فإنّ إغلاق دور العبادة كلّيًا أحيانًا أو جزئيًا أحيانًا أخرى، لم يكن عن ضعف إيمان، بل عن ثبات في إيمان لا يتزعزع بأنّ الربّ هو دائمًا في ما بيننا ويده دائمًا تشفي وتقوّي،كما تؤكّد لنا كلمات كاتب المزمور: «أحمدك يا ربّ من كلّ قلبي...إن سلكت في وسط الضيق تحييني... وتخلّصني يمينك» (مزمور ١٣٨: ١ و٧ و٨). وإن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر. فهناك أيضا تهديني يدك وتمسكني يمين. فقلت إنّما الظلمة تغشاني. فالليل يضيء حولي. الظلمة أيضًا لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور» (مزمور ١٣٩: ٧-١٢). وكذلك إن احتجرت في البيت دون الإخوة في الكنيسة «أنت هناك».

وكما كان الربّ مع الرسول بطرس في السجن (أعمال ١٢: ١- ٥)، فهو معنا وفي ما بيننا أيضًا نائمًا في سفينة الكنيسة (متّى ٨ ومرقس ٤ :٣٨- ٤٠).

في الضيقات والشدائد والخوف والشكّ «اللّه ملجأ لنا وقوّة عون في الضيقات وجد شديدًا. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار» (مزمور ٤٦: ١- ٣). هذا هو ميراثنا الذي أعطي لنا: ميراث البنين في جرن المعموديّة.

وباء الكورونا زحزح الأرض وغيّر وجهها. المؤمنون منكفئون كلّ في بيته معزولون بعضهم عن بعض، كلّ منفصل عن الأحبّاء والأصدقاء. كثيرون منّا محبطون في حجر منزليّ يحول دون اشتراكهم في مائدة الربّ وسط الكنيسة المجتمعة، وذلك حماية للقريب الذي نحبّ. بيد أنّ اللّه ما زال لنا حصنًا وسلامًا وقوّة ولو بدا لنا نائمًا في سفينتنا وسط عاصفة هوجاء. إنّها عاصفة تكاد تطيح بكلّ ما نحبّ بيد أنّها تخفي في هيجانها وعدًا ورجاء. إنّه نداء الربّ لنا لنقترب إليه كأولاد طارحين عنّا كلّ شعور

١- هذا التأمّل هو جواب عن رسائل عدّة وردت إلى المؤلّفة من مؤمنين في رعايا بيروت وجبل لبنان. ننشر هذا التأمّل على مراحل نظرًا إلى أهمّيّته.

03-frida haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 5

تأمّل في رسائل وباء الكورونا(١)

فريدا حدّاد عبس

بسخط صلاح نفسي أو شفقة على الذات، ومتسلّحين برجاء متواضع صبور.

كثيرون هم القدّيسون الذين حُرموا من تناول جسد الربّ ودمه، وذلك لفترات زمنيّة يصعب علينا أن نتصوّرها. بيد أنّها كانت لهم فترات نموّ من مجد إلى مجد، إذ إنّهم ثبتوا في تواصل حارّ مع الربّ في الصلاة.

الصلاة ليست بالأمر الهيّن. إنّها تتطلّب منّا حبًّا للمخلّص كبيرًا وتكريسًا صادقًا. بيد أنّنا بواسطتها نستطيع أن نلمس هدب ثوب المخلّص ونشعر به يلمسنا إذ تخرج قوّة من عنده إلى نفوسنا المرتبكة تمامًا كما حصل للمرأة النازفة الدم: الربّ يسوع كان يبحث عن لمسة الإيمان هذه. جاءت المرأة خائفة ومرتعدة فسمعت كلمات أتت ترجوها بحرارة: «ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك اذهبي بسلام» (متّى ٩: ٢٠ – ٢٢).

هكذا فإنّ الكورونا تعلّمنا درسًا أوّل ألا وهو أن ننهد لنلمس الربّ على مذبح قلوبنا فيلمسنا هو بمحبّته وسلامه.

إذ نجتاز معًا أزمة الكورونا لنطلبنّ إلى الربّ أن يمنحنا موهبة الصلاة الحقّ فيسعى كلّ منّا، حيثما يحتجزه حجره، إلى ألّا يكرّر كلام الصلوات كمن لا رجاء لهم، بل ليدخل بالحريّ إلى مخدع القلب ويغلق الباب ويصلّي لأبيه في الخفاء، لأنّه أب يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله (متّى ٦: ٦ و٧). وفي مخدع القلب، في الخفاء، لنقرّبنّ للربّ توبة اللصّ الصادقة وشكر فرح الغفران.

كتب ثيوذوروس الناسك الذي من إديسا في سوريا في القرن التاسع: «الصلاة هي حصن منيع، ومرفأ آمن، حامٍ للفضائل، يطفىء الشهوات، يمنح الروح نشاطًا، يطهّر العقل، يمنح المتعبين راحة، يعزّي الحزانى. الصلاة هي مناجاة للربّ، تأمّل بما لا يُرى، دخول إلى شركة حياة الملائكة، قفزة إلى مرتع القداسة، ثقة بما هو مرتجى».

ويضيف القدّيس صفروني سخاروف الذي من إسّكس (١٩٩٣– ١٨٩٦) «الصلاة هي عمليّة خلق تفوق العلم في إبداعها. في الصلاة ندخل في شركة مع من هو الكلمة الأزليّ الذي كان في البدء... الصلاة هي بهجة الروح».

تعليم آخر تركه لنا الشيخ القدّيس إيمليانوس رئيس دير سيمونوبترا في جبل آثوس (١٩٣٤– ٢٠١٩) وكان من المعروف عنه أنّ حبّه للقدّاس الإلهيّ لا مثيل له: «من غير المجدي أن نذهب إلى الكنيسة وأن نشترك في القدّاس الإلهيّ ونتناول جسد الربّ ودمه إن لم تكن حياتنا كلّها صلاة متواصلة».

ويواصل الشيخ إيميليانوس في مكان آخر موضحًا لنا أنّ حياة الصلاة لا تقتصر على الرهبان في الأديرة. إنّها ميراث يلتزم به كلّ مؤمن بفرح. يكتب: «إنّ الأذى الذي يصيب نفس من لا يعرف كيف يصلّي لا حدّ له لا بل هو الأذى الوحيد الذي يحفر في النفس ألمًا وخرابًا كارثيّين. إن اصطدمت كلّ النجوم والكواكب بعضها ببعض وتحطّم الكون كلّه، حينئذ ما يحصل هو أقلّ دمار قد يصيبنا من الخراب الذي يعترينا إن لم نعرف كيف نصلّي». لربّما كانت إحدى رسائل الكورونا لنا أنّه فتح أعيننا لندرك أنّنا لا نجيد مخاطبة اللّه في مخادع قلوبنا.

لا نستسلمنّ إلى التجربة التي هي أمامنا ألا وهي أن نصمّ آذاننا إلى نداء التدرّب على الصلاة الحارّة التي تنبع من القلب، وننزلق تاليًا في سبيل أهين لا يتطلّب منّا جهدًا كبيرًا، إذ يقتصر على ترداد نصوص ليتورجيّة وهي، على عمقها، قد تبقينا في ترداد كلمات حفظناها غيبًا مختزنة في

03-frida haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 6

عقولنا، ولا تنزل إلى القلب دعاء حقًّا. حان الوقت لنعي أنّ الصلاة الحقّ هي التي تنبع من القلب حيث نلقى الربّ سيّدًا على قلوبنا. داخل القلب، في خدر النفس، مسكن لإله متجسّد ختن لنفوسنا المتعبة.

هذا الكنز المخفي في سريرة كلّ منّا هبة وباء الكورونا لنا. إن اقتبلنا نداء كهذا بصدق وجدّيّة سنجد أنّنا، متى تسنّى لنا أن نجتمع معًا ثانية لنقيم القدّاس الإلهيّ دونما حاجز مخاطر وباء تردعنا، نتلقّى إذ ذاك تعزية تفوق كلّ تعزية خبرناها من قبل. نكون قد تعلّمنا بالفعل كيف «نطرح عنّا كلّ اهتمام دنيويّ لنستقبل ملك الكلّ مزفوفًا من المراتب الملائكيّة بحال غير منظورة»، ونضمّ أصواتنا إلى أصواتها منشدين «هللويا».

قوّة الصلاة

يحدّثنا قدس الخورسقف لورنس فارلي، راعي كنيسة القدّيس هيرمن في ألاسكا، في مقال له بعنوان «ذراعا موسى المرفوعان»، عن قوّة الصلاة إذ يتأمّل في الفترة التي تلت خروج الشعب العبريّ من عبوديّة مصر، حين أدركوا في هيامهم سفح جبل سيناء. واجهتهم إذ ذاك ضيقات كثيرة في صحراء قاحلة: جاعوا وهم متّجهون جنوبًا إلى غرب شبه جزيرة سيناء فأحاطت بهم عناية اللّه الذي أرسل لهم منًّا من السماء. أصابهم خطر الموت عطشًا فاستجاب اللّه لدعائهم وسقاهم ماء من الصخرة. داهمهم ضيق أكبر ألا وهو خطر الموت على يد شعب عماليق –أو العمالقة – الذين أخذوا يشنّون عليهم غزوات عدّة وهم متّجهون إلى أرض كنعان في صحراء النجف (عدد ١٣: ٢٩). علم العمالقة أنّ العبرانيّين كانوا يقصدون شبه جزيرة صنعاء وأرادوا صدّهم عن المرور في أرض كانوا يعتبرونها ملكًا لهم. لذلك أخذوا يعتدون عليهم ويقضون على من تباطأ من بينهم في اتّباع جمهرة الشعب المرتحل من عجّز ومرضى ومسنّين وأطفال (تثنية ٢٥: ١٧– ١٨).

اتّصفت هجماتهم بالمكر والخبث، والشعب العبريّ لم يكن مؤهّلاً للحرب، إذ غادروا أرض مصر حاملين معهم ما يلزمهم لإعداد الطعام من طناجر وصحون وأيضًا بعض الفضّة والذهب، بيد أنّهم ما كانوا يملكون سلاحًا لشنّ المعارك أو للحماية من عدوّ مسلّح ومدرّب على القتال مثل العمالقة.

لم ينجح رجال العبرانيّين في صدّ هجمات العمالقة ووجدوا أنفسهم بلا حول ولا قوّة، بينما كان العمالقة ينقضّون على كلّ من كان ضعيفًا في صفوفهم يقتلونهم بحدّ السيف ويفرّون هاربين (١صموئيل ٣٠: ١– ٢). العمالقة لم يكونوا مجرّد قبيلة من قبائل الصحراء، بل يظهرهم لنا الكتاب ككيان يجسّد شرًّا متفشّيًا وباطشًا. إنّهم يشبهون وباء فيروس كورونا الذي يمضي مبتلعًا كلّ ضعيف وكلّ عاجز. وحتّى من بعد أن استقرّ الشعب في أرض كنعان، وأسّس له مملكة وازدهرت المملكة أيّام داود الملك، استمرّ العمالقة يهاجمون القرى في الريف ويسبون نساء وأطفالاً (١صموئيل ٣٠: ١– ٢). بيد أنّنا نقرأ في سفر الخروج عن عناية اللّه بالشعب (خروج ١٧: ٨ – ١٦): يشير موسى إلى يشوع لينتقي رجالاً يحاربون عماليق متى أغاروا على الشعب. طبعًا ستكون معركة غير متكافئة، لأنّ العمالقة كانوا محاربين متمرّسين باستخدام الأسلحة، في حين أنّ العبرانيّين كانوا عبيدًا اعتقوا حديثًا لا يجيدون القتال، حتّى إنّهم لم يكونوا يمتلكون خبرة في الحرب ولا موارد لشنّ المعارك. الشجاعة لم تكن لتكفيهم. كانوا بحاجة ماسّة الى معونة إلههم. وأتى العمالقة يحاربون الشعب في سهل رفيديم. فصعد موسى إلى

03-frida haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 7

تأمّل في رسائل وباء الكورونا(١)

فريدا حدّاد عبس

رأس الجبل هناك حاملاً بيده عصا الرعاية. ووقف يصلّي بحرارة وذراعاه مرفوعتان إلى العلاء. وطالما بقيت ذراعا موسى مرفوعتين في الصلاة كان العبرانيّون ينتصرون في ساحة المعركة. بيد أنّه إن تراخى وخفض ذراعيه ينتصر عمـاليق. فأتى هارون وحور زوج مريم أخت موسى ووضعا حجرًا هناك ليجلس عليه موسى، ووقف أحدهما إلى جنبه الأيمن والآخر إلى جنبه الأيسر يسندان ذراعيه لتبقيا مرفوعتين حتّى غروب الشمس. هكذا انتصر الشعب على عماليق (خروج: الإصحاح ١٧). وأشار الربّ إلى موسى أن ينصب مذبحًا هناك ليتذكّر الشعب أنّ «للّه حرب مع عماليق من دور إلى دور» (خروج ١٧: ١٦). وأقام موسى مذبحًا على كتف الجبل وكتب عليه: «الربّ رايتي» لأنّ الشعب انتصر في رفيديم بقوّة الربّ.

حدث انتصار الشعب في رفيديم ينذرنا بنبوءة وبدرس: أمّا النبوءة فهي في انتصاب موسى على التلّة وذراعاه مرفوعتان بالصلاة. كان كلّ من رفع نظره إلى رأس التلة يراه هناك، ويرى ذراعيه مرفوعتين في نجوى متواصلة للّ. وعند الغروب كان موسى ما يزال على رأس التلّة وذراعاه مرفوعتان يسندهما رجلان، واحد عن اليمين والآخر عن اليسار. صلاة موسى في ذلك اليوم الطويل جعلت الشعب ينتصر على عماليق.

وبعد مئات من السنين قرأت أعين آباء الكنيسة في ما دون عن معركة رفيديم، نبوءة حدث آخر عن إنسان انتصب على تلّة أخرى منعزلاً وذراعاه ممدودتان، محاطًا بضجيج عالم أعداء شعب اللّه، أعداء مرئيّين وغير مرئيّين. ذلك الرجل هو أيضا بدا عن يمينه وعن يساره رجلان يشهدان لصلاته المرفوعة إلى اللّه الآب. ذراعاه الممدودتان حقّقتا حياة للإنسانيّة جمعاء.

ذراعا موسى في القديم كانتا رسمًا لذراعي يسوع الممدودتين، والتلّة التي وقف عليها موسى يصلّي في شبه جزيرة صنعاء كانت رسمًا لتلّة الجلجثة. موسى رفع ذراعيه حتّى المساء وحتّى انتصر الشعب في القديم على عماليق، وذراعا يسوع بقيتا ممدودتين على الصليب حتّى الساعة التاسعة، محقّقتين إبادة الموت ونعمة حياة خلاصيّة لكلّ من يرفع نظره إليه.

أمّا الدرس الذي نتعلّمه من المعركة فيشير إليه المذبح الذي قال اللّه لموسى أن ينصبه. موسى كتب على المذبح «الربّ رايتي» ليعلن للشعب أنّه موكل من ربّ الجنود ليستمرّ في حرب ما زالت قائمة، كما يذكر لنا الكتاب في سفر الخروج: «للربّ حرب مع عماليق إلى جيل فجيل» (خروج ١٧ :١٦). نحن أيضا شعب اللّه الجديد موكلون لنشنّ حربًا بقوّة اللّه ضدّ عماليقنا إلى أن يحقّق اللّه عبرنا وفينا نصرًا أبديًّا.

بيد أنّ «مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحيّة في السماويّات» (أفسس ٦ :١٢). تشير إلينا الكنيسة لننضمّ إلى صفوف المحاربين تحت راية اللّه ضدّ «أجناد الشرّ الروحيّة». إنّنا جميعًا، نحن الذين غطسنا في جرن المعموديّة، نلنا «ختم الروح القدس» وذلك بمسحة الميرون المقدّس، وهو ختم عساكر جيش يسوع المسيح ربّنا. سلاحنا هو صلاة نرفعها كلّ يوم في حرب غير منظورة ضدّ جيوش العمالقة التي تحيط بنا، والربّ رايتنا وقوّتنا مذ رفع ذراعيه على الصليب. النصر النهائيّ في المعركة قد تحقّق فيه هو مذ قال على الصليب «قد أكمل» (يوحنّا ١٩: ٣٠)، فنزل إلى جحيم المعركة غالبًا وانتصر على جحافل الظلم والموت.■

04-Metri Jourdak-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 8

المتروبوليت جراسيموس (مسرّة)

الأب ديمتري جرداق(١)

هو جرجي ابن إسبيريدون مسرّة، والدته حنّة، من مدينة اللاذقيّة.

ولد في الثامن عشر من شهر أيّار السنة ١٨٥٩، في مدينة اللاذقيّة السوريّة الساحليّة، وسمّي على اسم القدّيس جاورجيوس شفيع المدينة.

بعد ثلاث سنين، أدخله أبوه أحد الكتاتيب حيث تعلم العربيّة البسيطة، انتقل بعدها إلى المدرسة الأرثوذكسيّة في اللاذقيّة التي أنشأها المتروبوليت ملاتيوس (١٨٦٣ – ١٨٩٨)، حيث درس فيها العربيّة بفروعها ومبادىء اليونانيّة والتركيّة.

ترك بيت أبيه في آب من السنة ١٨٧٣ ليلتحق بقلّاية المتروبوليت ملاتيوس، حيث ألبسه يوم عيد الميلاد من السنة عينها، الإسكيم الرهبانيّ، وسمّي (جراسيموس).

اجتهد جراسيموس في الخدمة والعلم، حيث لفت انتباه معلّمه إليه، فأرسله في ٣١ تمّوز ١٨٧٥ إلى مدرسة اللاهوت في خالكي، تركيا، تحت مناظرة ومراقبة السيّد ديمتري شحادة، أحد وجهاء الملّة الأرثوذكسيّة العربيّة في إسطنبول.

استدعى المتروبوليت ملاتيوس الطالب جراسيموس إلى اللاذقيّة في صيف ١٨٧٩، حيث سامه شمّاسًا إنجيليًّا في ٦ آب (عيد التجلّي) من السنة ذاتها.

عاد جراسيموس إلى خالكي لإتمام دراسته العليا في اللاهوت وتخرّج منها السنة ١٨٨٢. حيث قدّم رسالة باللغة اليونانيّة ونال عليها تقديرًا عاليًا، ثمّ نقلها إلى العربيّة وقدّمها هديّة إلى معلّمه المتروبوليت ملاتيوس. ذاع صيت جراسيموس بين رجال الدين الكبار، فطلبه البطريرك إيروثاوس (١٨٥٠ – ١٨٨٥)، وعهد إليه إدارة القسم اليونانيّ في البطريركيّة، وكان ذلك في ٥ آب ١٨٨٤، ويكون الشمّاس جراسيموس أوّل عربيّ يتسلّم هذا القسم أيّام البطاركة اليونان (١٧٢٤ – ١٨٩٩)، وتولّى تدريس الدينيّات واليونانيّة والموسيقى البيزنطيّة في المدارس الآسيّة في دمشق. عند وفاة البطريرك إيروثاوس السنة ١٨٨٥، عمل الشمّاس جراسيموس بكلّ جهد كي يحصل انقلاب في الكرسيّ البطريركيّ الأنطاكيّ، كي يتولّى هذا المركز بطريرك عربيّ اللغة، لكنّ الظروف السياسيّة لم تكن مؤاتية، فلم يفلح وجلس بطريرك يونانيّ آخر في سدّة البطريركيّة واسمه جراسيموس أيضًا.

١- كاهن رعيّة سيّدة البشارة في رأس المتن ورعيّة أرصون، وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعة اللبنانيّة.

04-Metri Jourdak-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 9

الأب جراسيموس(مسرّة)

الأب متري (جرداق

خلال هذه الفترة خاض غمار المناظرات الكلاميّة مع الجهات اليونانيّة المنادية بعدم أهليّة الإكليروس العربيّ لتبوّء السدّة البطريركيّة الأنطاكيّة. كما أنّه دخل في جدل عميق مع الآباء اليسوعيّين والمرسلين البروتستانت، كان هذا على صفحات جريدة (الهديّة) الشهريّة البيروتيّة، ودام ذلك من مطلع السنة ١٨٨٦ إلى أواخر السنة ١٨٨٨.

في الحادي والعشرين من تشرين الثاني (عيد دخول والدة الإله إلى الهيكل) السنة ١٨٨٨، سامه البطريرك جراسيموس كاهنًا وأرشمندريتًا في الكاتدرائيّة المريميّة في دمشق.

أرسله البطريرك جراسيموس إلى الإسكندريّة موفدًا من قبله لرعاية الجالية الأنطاكيّة السوريّة الأرثوذكسيّة هناك. وفي السنة ١٨٨٩، وبناء على إلحاح أهل حلب في طلبه راعيًا لهم، انتخبه المجمع المقدّس، لكنّه رفض هذا الانتخاب لأسباب صحّيّة وفضّل البقاء في الإسكندريّة.

عندما توفّي راعي أبرشيّة بيروت ولبنان المثلّث الرحمة المتروبوليت غفرائيل (شاتيلا) السنة ١٩٠٢، انتخب المجمع المقدّس الأرشمندريت جراسيموس (مسرّة) مطرانًا على بيروت في ٢٩ آذار ١٩٠٢، وفي ١٦ أيّار ١٩٠٢ سيم مطرانًا عليها، وفصل المجمع مدينة بيروت عن متصرّفيّة جبل لبنان (أبرشيًّا)، وانتخب الأرشمندريت بولس (أبو عضل) مطرانًا على الأبرشيّة التي أعطيت اسم (أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما)، وضمّ بلدة سوق الغرب إلى أبرشيّة بيروت كي تكون مصيفًا للمطران.

كانت حياته مليئة بالصراعات السياسيّة مع السلطات العثمانيّة، التي كانت تضطهد المسيحيّين عبر تصرّفات المسؤولين فيها. لكنّ المتربوليت جراسيموس، عزّز صلاته بالوجهاء والسياسيّين المسلمين البيروتيّين، فقطع الطريق على أيّة فتنة كانت ستحصل. وعندما اندلعت الحرب العالميّة الأولى السنة ١٩١٤، وألغي نظام متصرفيّة جبل لبنان، وعيّنت السلطنة متصرّفًا مباشرًا من قبلها، كان المطران جراسيموس في واجهة المدافعين عن أبناء بيروت والجبل، ضدّ طغيان العثمانيّين، وبخاصّة في مسألة (لمّ العسكر).

أمام هذا الواقع المرير الذي كانت تعيشه بيروت، من ظلم وتعدٍّ على الناس، اصطدم المتروبوليت جراسيموس بمتصرّف بيروت ووقف بوجهه متحدّيًا جبروته، ونسجت حول موقفه المدافع الأقاويل المضخّمة والدسائس العثمانيّة وأصبح أمام أمرين: إمّا أن يُرسل إلى الأناضول أو يستعفي من رئاسة الكهنوت في بيروت، فما كان منه إلّا أن تشاور مع المثلّث الرحمة البطريرك غرغوريوس الرابع وقدّم رسالة إلى متصرّف بيروت العثمانيّ، يطلب فيها السماح له بالتوقّف عن تصريف أعماله وأن يترك إلى دير سيّدة البلمند، لكونه ديرًا بطريركيًّا. وترك المتروبوليت مسرّة بيروت إلى دير البلمند في ١٣ شباط ١٩١٦، وعاد إليها في ٢١ أيلول ١٩١٨.

السنة ١٩٢٢، سافر إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة عبر فرنسا، لحضور المؤتمر العامّ للكنائس الأنكليكانيّة في بورتلاند، ممثّلاً الكرسيّ الأنطاكيّ المقدّس.

في الثامن من شهر شباط ١٩٣٦، توفّاه اللّه بعد حياة مليئة بالخدمة الرعويّة، والتأليف الدينيّ، والدفاع عن العقيدة الأرثوذكسيّة، ودفن في مدفن الإكليروس في

04-Metri Jourdak-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:45 PM Page 10

كنيسة سيّدة البشارة، حيّ الدحداح.

مؤلّفاته:

أصدر كتابه الشهير «الأنوار في الأسرار» السنة ١٨٨٧.

العام ١٨٩٠، أصدر كتب خدمة القدّاس الإلهيّ الثلاثة: رؤساء الكهنة، والكهنة، والشمامسة.

أصدر الجزء الأوّل من كتابه «تاريخ الإنشقاق» السنة ١٨٩١. وفي السنة ١٨٩٤، أصدر الجزء الثاني. وأصدر الجزء الثالث السنة ١٨٩٩، بعد زيارته للفاتيكان ومقابلته قداسة البابا لاون الثالث عشر.

وخلال إقامته في دير البلمند، كتب «النفحة البلمنديّة في العقائد الأرثوذكسيّة و«فلسفة العقائد الأرثوذكسيّة»، وهذان المخطوطان لم يُطبعا بعد.

من أشهر أعماله :

١- بناء كنيسة سيّدة البشارة في مكانها الحاليّ، بعد أن هدمت في البلدة القديمة قرب كنيسة القدّيس جاورجيوس.

٢- أشرف على العديد من أعمال التوسيع والتطوير لمستشفى القدّيس جاورجيوس الذي أنشأه المتروبوليت السلف غفرائيل (شاتيلا).

٣- عزّز التعليم في بيروت، وأنشأ العديد من المدارس لتعليم كلّ الطلاّب من أهالي بيروت وغيرها.

٤- عمل دائمًا على تعزيز العلاقات بين المسلمين والمسيحيّين البيروتيّين، وكان يهتمّ كسلفه بكلّ أبناء بيروت والجبل على حدّ سواء.

٥- دافع عن كلّ المظلومين من أبناء بيروت، الذين تعرّضوا للتنكيل أثناء عمليّات معاينة العسكر العثمانيّ، ما أدّى إلى صدامات متعدّدة مع المسؤولين العثمانيّين.

٦- جعل من بيروت الأرثوذكسيّة، محطّ أنظار الوطنيّين والأجانب، وكان من مؤيّدي الملك فيصل بعد الحرب العالميّة الأولى.

٧- كتب ما يزيد على ٧٥ ألف رسالة، والآلاف من التقارير الماليّة خلال جلوسه في سدّة رئاسة الكهنوت لأبرشيّة بيروت، ما أعطى صورة واضحة عن الأوضاع العامّة في بيروت خلال تلك الحقبة.

٨- بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى، عمل على جمع شمل الأهالي الذين تشرّدوا خلال الحرب، وكانت المطرانيّة مركز الارتباط والاتّصال بين الأهالي الذين طلبوا مساعدته.

٩- ضحّى بالكثير من مقتنياته الشخصيّة في سبيل إطعام الفقراء والجائعين خلال الحرب العالميّة الأولى.

١٠- أقام علاقات سياسيّة مهمّة مع المندوب الفرنسيّ، بعد سقوط السلطنة العثمانيّة، وكان أوّل من استعمل سيّارة المفوّض العامّ الفرنسيّ، في مهمّة إلى شمال لبنان.

١١- كان محطّ أنظار مسلمي بيروت، ابتداء من السنة ١٩٠٨ حتّى وفاته، وكان على صلة حميمة مع مفتييها الذين تعاقبوا على كرسيّ الإفتاء في بيروت، وأهمّ الشخصيّات المدنيّة التي تعاون معها كان عمر الداعوق، البيروتيّ.

١٢- إنشاء السوق المعروفة بسوق مار جرجس.

١٣- تحسين كاتدرائيّة القديس جاورجيوس وتوسيعها وتزيينها.

١٤- إنشاء حوانيت تابعة لمقام سيّدة النوريّة.

١٥- إنشاء حوض ماء كبير فوق الدير تجرّ مياهه من نبع (عين الجورة) وحثّ أهالي سوق الغرب لطلب جرّ مياه (عين الحصى) من حمّانا ودفع مبلغًا وافرًا من المال على سبيل المساهمة.■

05-Iskander kfoury-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 11

الماما «المسكوبيّة»

د. إسكندر
كفوري

تشكّل قصّة «الماما المسكوبيّة» أو ماريّا ألكسندروفنا تشيركاسوفا، التي أسّست أوّل مدرسة مسكوبيّة في لبنان، نموذجًا كبيرًا عن التضحية والبذل والعطاء باسم الإنسانيّة والعلم والمحبّة. ماريّا تشيركاسوفا هي عضو فخريّ في الجمعيّة الأمبراطوريّة الأرثوذكسيّة الفلسطينيّة. ولدت في مقاطعة نوفغورود، من عائلة أرستقراطيّة مقرّبة من العائلة الحاكمة في روسيا. منذ نعومة أظفارها شعرت برغبة في تقديم نفسها للعمل التطوّعي التعليميّ، فافتتحت مدرسة في بلدتها الأمّ بارافيتش لتعليم أطفال الفلّاحين، وعملت فيها وفق النظام والقيم المسيحيّة الأرثوذكسيّة الملتزمة والصارمة سنوات عدّة من دون مقابل. سافرت إلى اليابان وعملت مساعدة للأسقف نيكولاي على تعليم الأطفال اليابانيّين. غادرت اليابان عائدة إلى الوطن وفي طريق العودة بحرًا، قررت ماريّا زيارة الأراضي المقدّسة للصلاة، وخلال وجودها في القدس تعرّفت إلى الأرشمندريت أنطوني كابوستين، فعرضت عليه خدماتها في عالم التعليم من أجل افتتاح مدرسة نسائيّة في بيت جالا، إلّا أنّ الظروف قادتها إلى لبنان وبدأت العمل في تعليم اللغة الروسيّة في المدارس الأرثوذكسيّة المحلّيّة.

الماما المسكوبيّة

منذ العام ١٨٨٥ بدأت تشيركاسوفا بتعليم الأطفال اللبنانيّين في المدارس الأرثوذكسيّة في بيروت. بعد فترة افتتحت «الماما المسكوبيّة» مدرسة روسيّة (مسكوبيّة) بإشراف مفتّش الجمعيّة الأمبراطوريّة الأرثوذكسيّة الفلسطينيّة بيتكوفيتش، وكان ذلك في ٢٢ أيلول ١٨٨٧. كرّس مثلّث الرحمة مطران بيروت غفرائيل (شاتيلا) المدرسة الجديدة في منطقة المصيطبه بين فقراء الأرثوذكس، بعد أن استأجرت البيت بـ٤٥٠٠ قرش وكانت المدرسة الروسيّة الأولى في لبنان.

ومنذ ذلك الحين ولأكثر من ثلاثين سنة متواصلة عملت ماريّا ألكسندروفنا في لبنان، من دون كلل أو

05-Iskander kfoury-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 12

مدرسة القدّيس نيقولاوس في حيّ الرميل

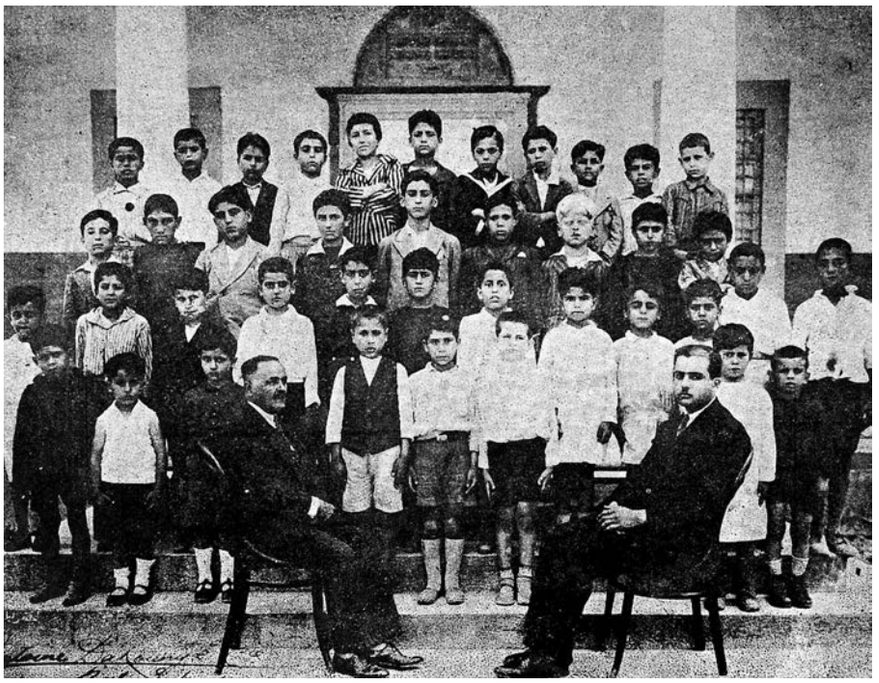

ملل، في خدمة الكنيستين الأنطاكيّة والروسيّة وفي تعليم الأطفال اللبنانيّين كما تقول لمجد اللّه، من دون الأخذ بالاعتبار الصعاب والمعوقات وتقدّمها بالعمر. افتتحت تشيركاسوفا أولى هذه المدارس في حيّ مار إلياس في بيروت العام ١٨٨٧ وبلغ عدد تلامذتها ١٢٠ تلميذًا وعدد أساتذتها ٢٠. في العام ١٨٩٠ افتتحت المدرسة المسكوبيّة الثانية مدرسة رئيس الملائكة ميخائيل في حيّ المزرعة وفيها ١١٠ تلاميذ، مع العلم أنّه وفي تلك السنة بلغ عدد تلامذة المدرسة الأولى ٢٨٠ تلميذًا، وكان يساعد تشيركاسوفا في هذه المدرسة الأب غيورغي. في العام ١٨٩١ افتتحت المدرسة الثالثة، مدرسة القدّيس نيكولاي في حيّ الرميل الفاخر في الأشرفيّة وهي بدأت بـ ٣٠٠ تلميذ ووصل عددهم أحيانًا إلى ٤٠٠ تلميذ مع ١٠ أساتذة، وبعدها افتتحت المدرسة المسكوبيّة الرابعة في السيّدة في رأس بيروت مع ٦٠ تلميذًا. وفي العام ١٨٩٧ وبطلب من المطران غفرائيل افتتحت مدرسة مار جرجس في حيّ الرميله مع ١٥٠ تلميذًا من بين التلامذة كان هناك ٢٠ تلميذًا مارونيًّا.

كلّ هذه المدارس باستثناء مدرسة السيّدة في رأس بيروت كانت مبانيها مستأجرة، وكان أصحابها يطلبون أجورًا مرتفعة، في حين أنّهم لا يقومون بما يلزم من أعمال الترميم. ولذلك قامت تشيركاسوفا بشراء قطعة أرض واسعة في رعيّة مار إلياس وأقامت حديقة كبيرة وبنت عليها بناء من طبقتين، الأولى للصفوف والتعليم، والعلويّة للاستقبال ولإقامتها ولمساعدتيها الدائمتين عفيفة وأسما عبدو، وقد ترك البناء انطباعات طيّبة لدى السكّان المحلّيّين. استجابت «الماما المسكوبيّة» لطلب السكّان المحلّيّين واستقبلت فيها الأطفال من الجنسين وقسّمتها إلى قسمين للذكور وللإناث، لكنّها اكتشفت بعد حين أنّه من الأفضل فصل الذكور عن الإناث،

05-Iskander kfoury-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 13

الماما «المسكوبيّة»

د. إسكندر كفوري

ولذلك اشترت أرضًا ملاصقة وبنت عليها مبنى للذكور حيث انتهى العمل على تجهيزه في ١ آذار ١٩٠٧ وعمل في هذه المدرسة عدد كبير من معلّماتها من بينهم أسما عبدو ولويزا بحمدوني.

تشيركاسوفا لم تكن تتقن اللغة العربيّة، لكنّ طموحها

الماما مع تلميذاتها

ومحبّتها للبنان ولشعبه وللأطفال الذين استقبلتهم في مدارسها، جعلها تستعين بالمدعوّة عفيفة عبدو التي عملت كأستاذة وسيطة بينها وبين الأطفال، وكانتا تستعملان اللغة الفرنسيّة للتخاطب. لكنّ السيّدتين قرّرتا أن تتعلّم كلّ منهما لغة الأخرى، وهكذا بدأت تشيركاسوفا بدراسة اللغة العربيّة بإشراف عفيفة عبدو، وتابعت عبدو مع تشيركاسوفا دراسة اللغة الروسيّة.

كانت النتيجة باهرة فعلاً، فأصبحت تشيركاسوفا تستطيع التعبير والقراءة باللغة العربيّة، فيما راحت عبدو تعبّر بحرّيّة باللغة الروسيّة. معرفة «الماما» بلغة السكّان المحلّيّين ساعدتها على التخاطب معهم وفهم طبيعة التلامذة وذويهم بصورة فضلى. هذا الأمر زاد التقارب بينها وبين اللبنانيّين وجعل التواصل بين إدارة المدارس المسكوبيّة في بيروت والتلامذة يتحسّن باستمرار.

فاق نجاح المدرسة المسكوبيّة الأولى كلّ التوقّعات، ما ترك آثارًا واضحة على علاقة سكّان بيروت بمؤسّستها تشيركاسوفا، بخاصّة وأنّها تعاملت بالكثير من الحبّ والورع والأخلاق مع تلامذتها، حتّى باتت تعرف في كلّ أحياء بيروت بـ «الماما المسكوبيّة» تحبّبًا واعترافًا بدورها وعلاقة الأمومة التي كانت تربطها بتلامذتها وأساتذتها، فأحبّها الجميع وقدروها وكانت دائمة التقرّب من التلامذة فتتفهّم همومهم وتحاول حلّ مشاكلهم، تقف عند حاجاتهم وعند مطالب أهاليهم، وتسعى باستمرار إلى تطوير عمل مدارسها لصالح تطوير التعليم ورفع شأن تلامذتها العلميّ والأخلاقيّ، والتفتيش

05-Iskander kfoury-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 14

المتواصل عن سبل راحتهم.

ارتبط الأطفال بماريّا تشيركاسوفا بعلاقة مودّة ومحبّة كبيرتين، وبادلتهم ماريّا المحبّة. تركت تشيركاسوفا أثرا لا يمحى وبصمات تصعب إزالتها فقد علّمت مدارسها آلاف التلامذة وأنشأت جيلاً من المتعلّمين والمثقّفين. وساعد حبّها للأطفال على تعميق الربط بين الأسر اللبنانيّة وروسيا، كما ترسخت كلمة المسكوبيّة في أذهان اللبنانيّين وقلوبهم. شكّلت تشيركاسوفا مثالاً يحتذى بالأخلاق والقيم والتعبّد ورمزًا للتواضع والإيمان باللّه، للكثير من تلامذتها وأساتذة مدارسها. تشيركاسوفا هي الوحيدة من المسؤولين عن الجمعيّة والمدارس المسكوبيّة في بيروت التي بقيت في لبنان بعد اندلاع الحرب العالميّة الأولى، فلاحقها الأتراك وتعرّضت لمضايقات عديدة من جانب المحتلّ العثمانيّ، لكنّها لم تترك لبنان وتلامذتها حتّى إنّها طيلة هذه السنين لم تغادر إلى وطنها الأمّ إلّا مرّة واحدة وبعد ١٠ سنوات من وصولها إلى لبنان وسرعان ما عادت من إجازتها لتواصل عملها، إلى أن وافتها المنيّة في العام ١٩١٨.

تركت «الماما» بلادها وغادرت بعيدًا عن تراب الوطن وحضنه الدافئ إلى بلاد تجهلها ولا يجمعها معها إلّا العقيدة الإيمانيّة، فأخلصت لعملها وتفانت في خدمة الأجيال الصاعدة في بلد الغربة لبنان، لا لشيء إلّا حبًّا وإخلاصًا لعقيدتها وللإنسانيّة جمعاء. كرّست

تشيركاسوفا حياتها لخدمة أطفال بيروت ولبنان وتعليمهم وتنشئتهم، وأعطت الغالي والنفيس في سبيل هذه المهمّة النبيلة. لم تنس بيروت تضحيات «الماما المسكوبيّة» ومحبّتها وإخلاصها فأطلق على أحد الشوارع الملاصقة لمدرسة مار إلياس التي أسّستها، اسم «الماما» تكريمًا لها واعترافًا بجهودها. كما تحوّلت المدرسة التي أقامتها إلى مبنى للسفارة الروسيّة في لبنان حاليًّا. ■

06-Najib kotiya-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 15

هل نستطيع الصلاة اليوم؟

تعريب
نجيب
كوتيّا

طُرح هذا السؤال على المتروبوليت أنطوني خلال مناقشةٍ حول معنى وقيمة صلاة النساء والرجال المنغمسين في عالمٍ علمانيّ. وكان هذا جوابه:

لا يمكن فصل الحياة عن الصلاة. حياةٌ بدون صلاةٍ هي حياةٌ تتجاهل بُعدًا أساسيًّا من الوجود. إنّها حياةٌ سطحيّةٌ بدون عمقٍ، حياةٌ ذات بُعدين: المكان والزمان. إنّها حياةٌ تكتفي بالمنظور، بقريبنا، ولكن بقريبنا المادّيّ، بقريبنا الذي لن نكتشف عمق الأبديّة في مصيره. قيمة الصلاة هي في اكتشافِ، في تأكيدِ، وفي عيشِ حقيقةَ أنّ الكلَّ لديه بُعد الأبديّة والكلَّ لديه بُعد الكثافة.

عدم الصلاة يترك اللَّه خارج الوجود

ليس العالم الذي نعيش فيه عالمًا دنسًا، إنّه عالمٌ نعرف جيّدًا كيف ندنّسه، ولكنّه بحدّ ذاته خارجٌ من يدَي اللَّه، إنّه محبوبٌ من اللَّه. القيمة التي يعطيها اللَّه لهذا العالم هي حياة ابنه الوحيد وموته، والصلاة تعبّر عن معرفتنا لهذا الواقع، تعبّر عن اكتشافنا أنّ كلًّا منّا، وكلَّ شيء حولنا، لديه في عيني اللَّه قيمة مقدّسة ويصبح مقدّسًا لدينا أيضًا، لكونه محبوبًا من اللَّه. عدم الصلاة هو ترك اللَّه خارج الوجود، ليس فقط اللَّه، بل إنّما كلّ ما يعني اللَّه للعالم الذي خلقه، العالم حيث نعيش. يتهيّأ لنا الآن أنّه من الصعب أن ننسّق بين الحياة والصلاة. هذا خطأ. إنّه خطأٌ مطلق. خطأٌ يأتي من مفهومنا المغلوط للحياة كما للصلاة. نعتقد بأنّ الحياة تتوقّف على القلق، وأنّ الصلاة تتوقّف على الانسحاب إلى مكانٍ ما، وعلى نسيان كلّ ما يتعلّق بقريبنا وبوضعنا الإنسانيّ. هذا خطأ ! هذا افتراءٌ ضدّ الحياة وضدّ الصلاة ذاتها.

التعاضد مع كل واقع الإنسان

لكي نتعلّم أنّ نصلّي، يجب أن نتعاضد مع كلّ واقع الإنسان، مع مصيره ومصير العالم بأسره، يجب أن نستوعب هذا الواقع. وهذا كان الفعل الأساس الذي أتمّه اللَّه في التجسّد. إنّه الجانب الكامل لما نسمّيه شفاعة.

عادةً عندما نفكّر بالشفاعة نعتقد أنّها تتكوّن من تذكير اللَّه بشكلٍ مهذّبٍ بما نسي أن يفعله. الشفاعة هي أخذُ خطوةٍ تنقلنا إلى قلب المواقف المأساويّة، وخطوةٍ لديها نوعيّة الخطوة ذاتها التي قام بها المسيح، الذي أصبح إنسانًا مرّةً وإلى الأبد. يجب أن نخطو خطوةً تنقلنا إلى مواقف لن نستطيع الخروج منها؛ تعاضد، مسيحيّ، ماسيانيّ، في الوقت عينه موجّه إلى قطبين: المسيح

المؤلّف: المتروبوليت أنطوني **(بلوم)**

06-Najib kotiya-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:46 PM Page 16

المتجسّد، إنسانٌ تامٌ وإلهٌ تامٌّ، هو في تعاضدٍ كلّيٍّ مع الإنسان في خطيئته عندما يتّجه نحو اللَّه، وهو في تعاضدٍ كلّيٍّ مع اللَّه حين يتّجه نحو الإنسان.

إنّه تعاضدٌ مزدوجٌ يجعلنا غرباء عن المعسكرين وفي الوقت عينه متّحدين مع المعسكرين: وهذا هو واقعنا المسيحيّ الإساس.

تقولون لي: «ما العمل؟» جيّد! الصلاة تُخلق من مصدرين: إمّا الإعجاب باللَّه وما يتعلّق به – قريبنا والعالم الذي يحيط بنا، رغم ظلاله– وإمّا المأساويّ، وضعنا وخصوصًا وضع الآخرين. قال برديابيف: «جوعي هو واقعٌ مادّيّ؛ أمّا جوع جاري فهو واقعٌ أخلاقيّ». هذا هو المأساويّ، كما يتراءى لنا في كلّ لحظة. جاري دائمًا جائع؛ ليس بالضرورة جائعًا للخبز، أنّما بعض الأوقات هو جائعٌ للفتةٍ أنسانيّةٍ، لنظرةٍ حنون.

جيّد! هنا تبدأ الصلاة، في تحسّسنا للعجيب وللمأسويّ. طالما أنّها باقية، كلّ شيء يهون، في الإعجاب نصلّي بسهولة، كما نصلّي بسهولة حين يقبضنا المنحى المأساويّ.

يجب على الحياة والصلاة أن يكونا واحدًا

وإلى جانب ذلك؟ إلى جانب ذلك الحياة والصلاة يجب أن يصيرا واحدًا. لا أمتلك الوقت لأن أتحدّث كثيرًا، ولكن أريد أن أقول التالي: استيقظوا صباحًا، ضعوا أنفسكم أمام اللَّه وقولوا: «يا ربّ باركني وبارك هذا اليوم الجديد»، وبعدها تعاملوا مع هذا اليوم كعطيّةٍ من اللَّه واعتبروا أنفسكم مبعوثين من اللَّه في المجهول الذي هو هذا اليوم الجديد.

ببساطة هذا يعني شيئًا صعبًا: أنّ لا شيء ممّا سيحدث في هذا اليوم هو خارجٌ عن إرادة اللَّه؛ كلّ شيء بدون استثناء هو موقفٌ وضعكم اللَّه فيه لكي تكونوا وجوده، إحسانه، عطفه، ذكاءه الخلّاق، شجاعته ...

ومن جانب آخر، كلّما واجهتم موقفًا، ستكونون مَن وضعهم اللَّه ليكونوا صلاةً مسيحيّةً، ليكونوا عضوًا في جسد المسيح وفي عمل اللَّه.

إن صنعتم ذلك، سترون بسهولة أنّ عبرَ كلّ لحظةٍ، ستُمنحون أن تتوجّهوا إلى اللَّه وتقولون: «يا ربّ، أضئ ذكائي، قوِّ إرادتي ووجّهها، أعطني قلبًا من نار، ساعدني». في لحظاتٍ أُخرى يمكنكم القول: «شكرًا يا ربّ». إذا كنتم عاقلين وتعلمون كيف تشكرون، تتجنّبون الغباوة التي يقال لها حبّ الذات والعجرفة التي تكمن في الاعتقاد أنّكم فعلتم شيئًا غير مستطاع. اللَّه فعله. اللَّه أعطانا هذه الهديّة العجيبة التي مكّنتنا من هذا الفعل. وفي المساء عندما تضعون أنفسكم أمام اللَّه وتفحصون يومكم، يمكنكم أن تنشدوا التسابيح، أن تعظّموه، أن تشكروه، أن تبكوا من أجل الآخرين ومن أجل أنفسكم.

إذا تمكّنتم بهذه الطريقة من توحيد الحياة مع الصلاة، لن تنفصلا أبدًا، وتصير الحياة كالوقود الذي، في كلّ لحظةٍ يغذّي نارًا ستصبح أغنى أكثر فأكثر، تُحرق أكثر فأكثر، وستحوّلكم أنفسكم أكثر فأكثر إلى العلّيقة المحترقة التي يتحدّث عنها الكتاب.■

07-Elias shatawi-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 17

نشيد الأكاثسْتش
أو مديح والدة الإله

الأب
الإيكونومس
إلياس
(شتوي)

مديح والدة الإله «الأكاثسْتس» – الذي لا يجلس فيه – هو الأثر الوحيد الذي وصلنا عن الصيغة القديمة للنمط الموسيقيّ المسمّى بالقنداق، الذي يعود بجذوره إلى التقليد الهيمنوغرافيّ السريانيّ، والذي وضعه القدّيس أفرام مَلفان البيعة الذي لاقت مؤلّفاته رواجًا كبيرًا دفعت بالشعب المسيحيّ إلى الترنّم بها، لا في الكنيسة فقط بل في السوق أيضًا!

يشير كتاب المراسم (التيبيكون) في كنيسة القسطنطينيّة إلى عادة تلاوة القنداق في ختام السهرانيّة التي كانت تقام في الكنيسة العظمى آيا صوفيا (أو إحدى كنائس العاصمة)[1]. وكان يؤدّيه المرنّم من على المنبر على شكل أبياتٍ أو آياتٍ يتلوها بترنيم خفيف تتخلّلها اللازمة التي ينشدها الشعب.

يعتمد القنداق على نظام شعريّ بسيط تُستخدَم فيه بمرونة أبيات شعرٍ قصيرة، رباعيّة أو مثمَّنة الوزن، يتصدّره مقطع موسيقيّ خاصّ، يتبعه عدد من المقاطع ثمّ ينتهي بلازمة ختاميّة ذات نمط موسيقيّ مغاير.

لا شكّ في أنّ نَظْمَ الأكاثسْتس ارتبط بحادثة إنقاذ المدينة المالكة من حصارٍ – أو حصارات متعدّدة – بفضل تدخّل إلهيّ! لكنّ النشيد يتخطّى هذا الإطار التاريخيّ ليبدو تأمّلاً شعريًّا في حدث البشارة المرتبط ارتباطًا وثيقًا منذ بدء الروزنامة الطقسيّة بعيد الفصح.

تتميّز الأبيات المفردة بصناعة شعريّة عالية غنيّة بالصور والاستعارات! لكنّ الأبيات المزدوجة هي التي تشكّل البنية اللاهوتيّة للنشيد، إذ تعيد صياغة الأحداث الواردة في الإنجيل. فتذكر اندهاش العذراء من بشارة الملاك، وحلول الروح عليها لكي تحبَل، وتصوّر لنا كيف تخطّى يوسف أخيرًا عاصفة الشكوك، وكيف جاء المجوس يبحثون عن الملك القدير وعادوا إلى بلادهم لابسين اللَّه، وكيف تمّ اللقاء في الهيكل مع سمعان. وتتحوّل الأبيات المزدوجة إلى نوافذ تحثّنا على التوبة متأمّلين في سرّ التجسّد وفي محبّة اللَّه التي لا يُدرَك غورها! وتدعو المؤمن إلى التفاعل شخصيًّا مع هذه المبادرة الإلهيّة وأن يحقّق في ذاته نَعَمَ مريم التي أعطت كلّيّتها للَّه، فأضحت أيقونة البشريّة المؤمنة! ويكشف لنا تعجّب الملائكة من التنازل الإلهيّ سموَّ دعوة البشر على

١- أنظر على سبيل المثال كتاب «تيبيكون الكنيسة العظمى» – الجزء الثاني، مخطوط من القرن العاشر، تحقيق الأب اليسوعيّ خوان متّايوس. منشورات المعهد الحبريّ للدراسات الشرقيّة، روما – ١٩٦٣

07-Elias shatawi-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 18

تلك التي للقوّات العلويّة. وينكشف لنا معنى التجسّد: الكلمة جاء يبحث في الهاوية عن الصورة الساقطة ليرمّمها ويعيدها إلى المثال القديم!

تعالج الأبيات المفردة ببراعة شعريّة وبانتظام بعض المواضيع المتكرّرة. إنّها تظهر لنا العذراء مريم كأداةٍ استعان بها اللَّه لتحقيق الخلاص. ويَبرز خصوصًا دور مريم كوسيطةٍ بين اللَّه والبشر (فهي الجسر والسلّم). وتعيد والدة الإله بطاعتها ونقاوتها الوصال بين اللَّه والبشر، إذ بها دخل عالمهم وصار واحدًا مثلهم.

حول هذه الحقيقة يدور كلّ النشيد. لـمّا أصبحت مريم «حوّاء الجديدة» بميلادها «آدم الجديد» أتاحت لنا العودة إلى الفردوس. فحوّاء الأمّ الأولى خدعتها الحيّة فولدت الموت. أمّا الثانية فهي أمّ الحياة الجديدة، المخصّبة بالروح، تبسط أمام البشر محاسن الفردوس حيث الصداقة مع اللَّه. تحلّ والدة الإله مكان الأمّ الأولى التي بدلاً من أن توردَنا إلى شجرة الحياة أوردتنا إلى السقوط. في حوّاء الجديدة تستعاد البشريّة، وفيها يتمثّل كلّ تدبير اللَّه في العهد الأوّل القديم: إنّها الشعب المختار وهيكل الربّ الجديد علامة حضور اللَّه وسط شعبه.

في الختام ينكشف أمامنا سرّ التدبير الخلاصيّ المحجوب عن البشر والملائكة والشياطين. فلن يكفَّ نشيد الأكاثستس عن تذكيرنا بأنّ عمل اللَّه الحاسم والخلاّق في تاريخ البشر إنّما ينمو في الخفاء والصمت والعتمة، إنّه غريب عن ضوضاء مجد أهل الأرض وخيلائهم!

في كتاب «لبنان إن حكى» سطّر عبقريّ لبنان سعيد عقل فصلاً، بعنوان: «يرفع الأرض إلى السماء»، ويدور موضوعه حول «مدائح العذراء» في الطقس البيزنطيّ؛ فقال: «في عشيّة من عشايا الربيع كان راهب[٢] وشاعر منكبًّين على نصّ يونانيّ هو «مدائح العذراء» أو، على الأشهر، «المدائح» وكفى». قصائد على كلّ شفة ينشدها أبناء الليتورجيا البيزنطيّة كلّ مساء جمعة في آونة الصيام.

– تعرف يا أبت؟ إنّني أعدّ المدائح أجمل شعر أطلعه قلم.

وتتهلّل أسارير الراهب. فيكمل الشاعر:

– في ذهني، وأنا أطلق هذا الحكم، أروع تحف الدنيا:

(ويسرد ملاحم شعراء اليونان وبعض «مزامير داود» و«نشيد الأناشيد» و«الكوميديا الإلهيّة» لدانتي، و«حلم ليلة صيف» من تحف شكسبير، ثمّ «فوست» التي بقي غوتّه يعمل فيها قلمه مدّة ستّين سنة...). ومع هذا تراني عليها جميعًا أؤثر «المدائح». أحفظها عن ظهر قلب بالترجمة العربيّة، وأتهجّأها مستمتعًا بنغماتها الأنيقة في الأصل الإغريقيّ.

وسكت الشاعر قليلاً ثمّ استطرد:

– شعراء الدنيا وموسيقيّوها جميعًا توسّلوا إلى القارئ بالحزن ليحرّكوا نفسه اليابسة... الجرح عندهم وسيلة؛ أمَّا الفرح – الفرح مباشرة – فقَلَّ من أهل القلم أو الوتر من بنى به وأعلى. بَيْدَ أنّ الشاعر الإلهيّ، صاحب «المدائح»، رفع من الفرح كاتدرائيّة شعرٍ تكاد تحاكي «آيا صوفيا» وتشيل بها على جناحين. كلّ ذلك إكرامًا للتي، على تواضعها، قالت ذات يوم: «ها منذ الآن تطوّبني جميع الأجيال».■

٢– هو الأب نقولا القادري (+١٩٨٥)؛ الزحلاويّ المنشأ والباسيليّ الترهّب في دير القدّيس يوحنّا الصابغ في الشوير، الضليع في الأدب اليونانيّ الكلاسيكيّ والناقل إلى العربيّة مختارات من أناشيد الشاعر القدّيس رومانس المرنّم (مطبعة رعيدي ٢٠١٧).

08-Naim Haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 19

خاطرة

الافتقاد في الضيقات

الأب نعيم
(حدّاد)

الافتقاد في زمن العهد القديم

في عيد الميلاد نرتّل في الأكسابستلاري هذه الصلاة: «لقد افتقدنا مخلّصنا من العلى، من مشرق المشارق، فنحن الذين في الظلمة والظلال قد عثرنا على الحقّ لأنّ الربّ ولد من البتول». أُخذت هذه الترتيلة من إنجيل لوقا، وبالتحديد من نشيد زكريّا الذي قاله بعد ولادة ابنه يوحنّا، هذه الولادة التي افتقد فيها اللَّه زكريّا وأليصابات، بعد عقم طويل، وعبرها أظهر حنانه ورحمته: «بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء. ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت، لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام» (لوقا ١: ٧٨- ٧٩).

منذ السقوط والعالم يعيش في أزمة وجوديّة، فالعلاقة بين الإنسان واللَّه كانت متأرجحة بين عبادة اللَّه وعبادة الأوثان. وفي هذا السياق، نذكر كلام النبيّ إيليّا للشعب عند مناظرته مع كهنة الأوثان لإثبات من هو الإله الحقيقيّ: «حتّى متى تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الربّ هو اللَّه فاتّبعوه، وإن كان البعل فاتّبعوه». فلم يجبه الشّعب بكلمةٍ» (١ملوك ١٨: ٢١).

وتشوّشت نظرته إلى اللَّه، ومن الأمثلة على ذلك الخروج من مصر، عندما أنقذ اللَّه شعبه من العبوديّة، لكن حين تأخّر موسى في الجبل طلبوا من هرون أن يصنع عجلاً ذهبيًّا لعبادته واعتبروه اللَّه الذي أخرجهم من مصر (خروج ٣٢ :١- ١٣)، فكان عاجزًا عن أن ينمو في علاقته مع اللَّه، رغم وجود مرسلين من اللَّه، الأنبياء وغيرهم وتذكيرهم البشر بضرورة العودة إلى اللَّه.

لكنّ الجو المحيط كان أكثر ضغطًا، وأكثر جذبًا للإنسان لأن ينغمس في الخطيئة، وأن يعيش في ظلمتها من دون هدى، ومن دون بصيص نور. الضيقة الكبرى والأكثر خطورة التي يعيشها الإنسان هي عندما يكون أسير الأهواء والخطايا، والأفكار والمعتقدات التي تبعده عن اللَّه. من هنا نستطيع أن نفهم هذه الصلاة الرائعة والتي تختصر كلّ سرّ التدبير الإلهيّ والتاريخ المظلم الذي سبق تجسّد الربّ يسوع، والذي يمكننا أن نسمّيه سرّ الافتقاد الإلهيّ للإنسان.

فسرّ التدبير الإلهيّ هو المولود من أحشاء رحمة اللَّه، والمطران جورج (خضر) يعيد كلمة الرحمة إلى الرحم، ويعطي اللَّه صفة الأمومة الذي يرحم، ويلد برحمته أبناءً للملكوت. الربّ يسوع هو المفتقد الأوّل

08-Naim Haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 20

للبشريّة الرازحة تحت وطأة الخطيئة، والأمراض. بشارته، وتعليمه، وعجائبه كانت افتقادًا، وتعزية، واحتضانًا للمرضى، للخطأة، للمهمّشين، للمحزونين.

بدأ الربّ يسوع بشارته بنصّ من إشعياء الذي يعبّر عن المسيّا الحامل أوجاع المتألّمين: «روح الربّ عليّ، لأنّه مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرّيّة» (لوقا ٤: ١٨) (إشعياء ٦١: ١- ٢).

بعد أن أقام يسوع ابن أرملة نايين، يخبرنا لوقا: «فأخذ الجميع خوفٌ ومجّدوا اللَّه قائلين قد قام فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقد اللَّه شعبه» (لوقا ٧: ١٦). والزيارات التي قام بها الربّ يسوع لبيوت أشخاص مرضى وحزانى، كمنزل يايرس (لوقا ٨: ٤٩- ٥٦)، والخطأة مثل زكّا العشّار) لوقا ١٩: ١- ١٠)، كانت أيضًا للاستفقاد.

والكتاب المقدّس، بعهديه القديم والجديد، غنيّ بالأمثلة عن وقوف اللَّه، أو أشخاص، أو الجماعة إلى جانب الآخرين في وقت الشدّة.

فلدينا في العهد القديم مثلاً: عندما أراد اللَّه أن يخرج الشعب اليهوديّ الخاضع لعبوديّة فرعون من مصر، ظهر لموسى في العلّيقة المحترقة وقال له: «اذهب واجمع شيوخ الشعب وقل لهم: الربّ إله آبائكم، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلاً: إنّي قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر» (خروج ٣: ١٦). في سفر القضاة نرى بشكل جليّ افتقاد اللَّه لشعبه بعد مخالطته الشعوب كالكنعانيّين والحثيّين والأموريّين والفرزيّين... (قضاة ٣: ٥) والزواج من بناتهم وعبادتهم آلهتهم، وبسبب خطاياهم استعبدتهم ممالك عدّة كالأراميّين والمؤابيّين، لكنّ اللَّه خلّصهم على يد القضاة الذين دافعوا عن شعب اللَّه وأرشدوه إلى السلوك بأمانة لشرائع اللَّه.

وعندنا أيضًا كتاب طوبيّا، الذي يعتبر من الكتب القانونيّة الثانية، غنيّ جدًّا ومفيد روحيًّا، ويخبرنا قصّة طوبيّا: «طوبيّا منذ فتوّته، كان أمينًا لشريعة اللَّه، متمسّكًا بإيمانه، لم يسلك في عبادة الآلهة الوثنية التي أدخلها الملوك، كان يذهب إلى أورشليم إلى هيكل الربّ وهناك كان يسجد للربّ ويوفي جميع بواكيره وأعشاره» (طوبيّا ١: ٦). أمانة طوبيّا كانت محنته الأولى والأخطر، من سلسلة محن مرّ بها طوبيّا، والتي يمرّ بها كلّ إنسان مؤمن، الذي رغم الأوضاع والظروف المحيطة، والدافعة إلى الخطيئة، يبقى أمينًا لوصايا اللَّه، ويعرف أنّه رغم كلّ المغريات، يبقى اللَّه كنزه الوحيد. حتّى ولو سقطت الجماعة كلّها في الشرك بين اللَّه وآلهة غريبة يبقى هو على محبّته الأولى لإلهه.

محنة طوبيّا الثانية هي السبي والعيش في أرض غريبة، حيث سيكون امتحان إيمانه. اللَّه أعطى طوبيّا نعمة أن يكون لديه امتيازات عند شلمنصّر الملك، الذي أعطاه الحرّيّة أن يذهب حيث يشاء في أنحاء

08-Naim Haddad-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 21

الافتقاد في الضيقات

الأب نعيم (حدّاد)

المملكة. واستخدم طوبيّا هذه الحظوة على صعيدين روحيّ ومادّيّ. روحيًّا أصبح طوبيّا مبشّرًا لإخوته اليهود، الذين تحت وطأة السبي والجوع أكلوا من طعام الأمم، وحثّهم على التمسّك بشرائع آبائهم، وثبّتهم بالإيمان، ونصحهم بعدم الاختلاط بعادات الأمم وخطاياهم. «فكان يطوف على كلّ من كان في الجلاء ويرشدهم بنصائح الخلاص» (طوبيّا ١: ١٥). اعتبر نفسه مسؤولاً عن توبتهم عن غيّهم. وهذه أعظم مسؤوليّة للإنسان أن يردّ نفوس الخطأة إلى التوبة. «فليعلم أنّ من ردّ خاطئًا عن ضلال طريقه، يخلّص نفسًا من الموت، ويستر كثرة من الخطايا» (يعقوب ٥: ٢٠).

على الصعيد المادّيّ، بعد موت شلمنصّر أصبح سنحاريب ملكًا وفشل في سبي المملكة الجنوبيّة، مملكة يهوذا، فانتقم من اليهود المسبيّين، فاضطهدهم ، وقتلهم، وشرّدهم. وهنا انطلق طوبيّا في ترجمة إيمانه عبر ممارسة أعمال الرحمة. وما كانت محبّته بالكلام أو باللسان وحسب، بل بالعمل والحقّ (١يوحنّا ٣: ١٨). فكان يترجم محبّته لإخوته بمساعدة كلّ واحد من أمواله قدر وسعه، فيطعم الجياع ويكسو العراة. قلب طوبيّا كان ملتهبًا بمحبّة اللّه والآخرين. وهذا كان دافعًا لأن يعرّض حياته للخطر عندما كان يقوم بدفن الموتى، كيلا تبقى جثثهم ملقاة على الطرقات، لكون عمليّة دفن الموتى كانت تعتبر جريمة كبيرة. «وكان طوبيّا يطوف كلّ يوم على جميع عشيرته ويعزّيهم ويؤاسي كلّ واحد من أمواله على قدر وسعه. فيطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرة شديدة» (طوبيّا ١: ١٩– ٢٠). ومخاطرة طوبيّا بدفنه الموتى كانت سببًا لملاحقة الملك له، وخسارة أمواله.

المحنة الثالثة، كانت عندما أصيب طوبيّا بالعمى بعد عودته من دفن أحد الموتى، «فوقع ذرق من عش خطّاف في عينيه وهو سخن فعمي» (طوبيّا ٢ :١١). وهذا ما سبّب له سخرية أقاربه، الذين عيّروه بغيرته ومحبّته، وماذا جنى منهما؟. «أين رجاؤك الذي لأجله كنت تبذل الصدقات وتدفن الموتى» (طوبيّا ٢: ١٦). والمؤلم أكثر لوم امرأته له، وقولها له ماذا نفعته أمانته، وصدقاته، ومخاطرته بحياته؟ كلّ هذا هو السبب في ما وصل إليه. وبماذا كافأه اللّه؟ وهنا أصبح طوبيّا نظير أيّوب، من جهة تعييرات أقاربه وزوجته، لكنّه ظهر مثالاً في الصبر والرجاء والثبات في الإيمان، والحزم، والثقة باللّه، وبمعونته فهو الوحيد القادر على أن ينجّيه من التجربة. كان واثقًا بأنّ اللّه سيجعل مع التجربة المنفذ المناسب (١كورنثوس ١٠: ١٢). ولجأ إلى اللّه برفع صلاة من القلب مليئة بالشكر، والتسبيح، والتسليم لمشيئة اللّه وحكمته، وأنّ التجارب التي حلّت به والسبي الذي تعرّض له مع شعبه هي بسبب خطاياهم وتركهم وصايا اللّه: «لأنّا لم نطع أوامرك فلأجل ذلك أسلمنا إلى النهب والجلاء والموت» (طوبيّا ٢ : ٤).■

09-caroline toranian-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 22

خاطرة

الهدف هو اللّه

كارولين
طورانيان

كثيرًا ما قرأنا وسمعنا في الكنيسة أنّ اللّه هو الهدف، وأنّ البعد عن اللّه خطيئة، وأنّ العالم خاطىء وأنّه علينا أن نعيش حياتنا مع اللّه وفيه، ببرّ وقداسة وصلاة وخدمة، بعيدًا عن اللهو واللذّة.

أوّلاً أُريد أن أسأل من هو اللّه الذي يُصوّر، أحيانًا كثيرة، أنّ همّه الوحيد هو أن ننشغل به ونعبده ونطيعه، شئنا أو أبينا وفي كلّ الظروف. إن شعرنا أنّنا محبوبون أو مرذولون أو متروكون علينا أن نُكمل المسيرة ونُطيع إلهًا لا يريد سوى إخضاعنا له. هذا أقوله وبجرأة وصراحة، ربّما تكون جارحة، أنّ هناك بعض الكهنة يصوّرون اللّه هكذا، ربّما ليس عبر وعظهم كما عبر تصرّفهم. هذه تجربة صعبة لمن لا يريد أن يخضع لصنم. يشدّد البعض على الحياة الروحيّة وأهمّيّتها، والبعض الآخر على أهمّيّة الخدمة والمواهب، بشكل يُطلب من المؤمن الصغير والضعيف، وربّما المرذول، أن يسعى إلى خلاص كلّ العالم. ما هي الحياة الروحيّة؟ ومن هو اللّه الهدف، وماذا بعد الهدف؟ وماذا عن العالم الساقط؟ وكيف نعيش ملتصقين باللّه؟

أعرف عددًا من الناس الشرقيّين ذهبوا إلى الغرب وللأسف تاهوا أو جلبوا معهم فسادهم. لا أقصد فقط أنّ البعض من البالغين أو الكثيرين منهم ينغمسون في الخطايا ويسعون إليها، هناك أيضًا شبيبة تائهة من مُختلف الكنائس أو الانتماءات، شبيبة تنغمس في ضياع الخطيئة وضياع التساؤل. لكنّني أريد أن أسلّط الضوء على من يبحث عن الكلمة والنُصح والإرشاد، وعن حضن في الكنيسة ولا يجد، أو من لا يدري بعد أنّ الكنيسة أُمّ، وقد تاه في صدمات هذه الحياة والحروب والهجرة، ولم يقدر على أن ينهض مجدّدًا، لأنّ كلّ شيء تغيّر من جذوره والخسارة الشخصيّة كبيرة، والعودة إلى الوطن مستحيلة، والانتماء مفقود، وليس هناك من له أُذن يسمع ويفهم ويشعُر. أنا لا أتحدّث الآن عن ناس من كنيستي الخاصّة فقط، بل أتحدّث عن مسيحيّين من طوائف عدّة. من هو الذي يلمّ شمل هؤلاء الناس ويرعاهم؟ تعلّمنا أنّنا مسؤولون. والغربة ممكن أن تكون من أصعب ما يكون، حيث كلّ المسافات بعيدة، المادّيّة والمعنويّة. والخيارات عديدة وكلّ واحد منهمك بحياته وهمومه واستعجاله يصارع الحياة والوجود، بجدوى أو بغير جدوى، بإيمان باللّه أو بتساؤل فظيع أمام فوضى العالم.

قلت سابقًا ما معنى أنّ اللّه هو الهدف وما معنى أنّ البعد عن اللّه خطيئة؟ ولماذا يطلب الله منّا كلّ هذه

09-caroline toranian-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 23

الهدف هو اللّه

كارولين طورانيان

الطاعة والعبادة. لا أُحبّذ قول إنّ اللّه صار إنسانًا لكي يتألّه الإنسان. رغم أنّ هذا صحيح. ولكن ماذا يفعل هذا الإنسان بتألّهه بعد؟ ربّما يعتقد البعض أنّ أسئلتي سخيفة أو أنّ الحياة مع اللّه بدهيّة، ويكفي أن يكون اللّه في قلب الإنسان. أودّ أن أقول إنّ الحياة في الغرب تُفقد في كثير من الأحيان الإنسان كلّ ما هو تلقائيّ، يُصبح كالآلة شاء أو أبى، سعى إلى الخطيئة أو لم يسع، فهذا الخطر موجود. كيف تكون عبادة اللّه في الحقّ والفهم في وسط كلّ هذه الفوضى العارمة التي تحتلّ العالم، في وسط عدم الانتماء، في وسط تقصير الكنائس، في وسط فقدان الجذور؟ يكفي أحيانًا أن يتعرّف المؤمن إلى إيديولوجيّات غريبة في الجامعة ويصدّق إحداها فقط، لجهل منه وليس عن قصد، لكي تؤدّي هذه الإيديولوجيا بحياته إلى طريق خطر محفوف بالتجارب.

أُفَضّل كثيرًا أن أقول إنّ اللّه تجسّد وصار إنسانًا، لكي يصير الإنسان إنسانًا حقيقيًّا سويًّا وكاملاً، على صورة اللّه الخالق أي على صورة يسوع ابن اللّه المتجسّد. الحياة «الروحيّة» مهمّة للغاية. الصلاة والصوم والتضرّع. ولكن لا معنى لهذه كلّها إن بقي الإنسان يعبد اللّه في زاوية من زوايا بيته، ويذهب إلى الكنيسة ويخدم ويسعى إلى الملكوت من دون أن يعي ما هي الرؤية التي عليه أن يتبنّاها. الرؤية هي الأساس برأيي، هي الأساس ونحن على الطريق، لأنّه لا طريق بدون رؤية، وهي من صنع الربّ عبر الإنسان وجهده، ربّما لا تتوضّح الرؤية إلّا بعد جهاد. أن نكون في رؤية واضحة شفّافة ونسعى دائمًا إليها هي كلّ ما نحتاج إليه لكي نسير في طريق الربّ، قولاً وفعلاً وعبادة. هي كالعين البسيطة التي تنير كلّ الجسد كما قال يسوع. من دون هذه الرؤية سيبقى الإنسان يتخبّط بين اللّه والخطيئة. إذا كان الهدف أن نصير مثل يسوع الإنسان الإله، ونحن نؤمن بأنّ يسوع هو إله تامّ وإنسان تامّ، ويمكننا أن نتلمّس ذلك في حياتنا وفي ممارساتنا، فإنّنا سنتمكّن من اختصار طريق التوبة والتمثُّل به. هذا هو الهدف برأيي، والرؤية هي أن نراه في كلّ مكان وفي كلّ الأُمور وفي كلّ الناس، وفي كلّ الظروف. هذا سيساعدنا على تخطّي تجارب عديدة، لا بل كلّ التجارب التي يمكن أن تعترضنا. بدون إيمان واضح بأنّ يسوع إنسان كامل أيضًا وليس فقط إلهًا يهمّه الإنسان، لن نرسو على برّ الأمان. لم يأخذ يسوع جسدًا سدًى، إذ هو يهتمّ بكلّ تفاصيل حياتنا، أصغيرة كانت أم كبيرة. عندما تسمع الأمّ الحنون هموم أولادها لا تستخفّ بها بل تنصت بحنان فائق وتشدّد وتقوّي وترشد وتدعم. هكذا هو اللّه. همومنا كلّها صغيرة أو كبيرة اللّه قادر على حلّها. كلّ شيء واضح أمام اللّه. وكلّ شيء ممكن للذي يؤمن ويصبر ويُدرك أنّ الامور بيد اللّه ويجاهد ويسعى إلى أن ينجلي الفجر.

عندما نغرق في الهموم والمشاكل والتجارب من الداخل ومن الخارج، والحروب الجسديّة والنفسيّة والروحيّة والخسارات الكبيرة، كيف نقوم؟ نقوم ونحيا بالروح في العالم، نرى العالم كما يراه اللّه ونرى أنفسنا كما يرانا اللّه. نحبّ البارّ والخاطىء، ونرى فيهما يسوع. الواحد نرى فيه جمال يسوع ونمجّد اللّه، والآخر نرى فيه يسوع الرحيم والحنون الذي ينتظر عودة الخاطىء

09-caroline toranian-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:47 PM Page 24

والذي أتى ليفدي البشريّة جمعاء. ننظر إلى الأطفال والعجزة ونرى يسوع ونحبّه ونخدمه. ننظر إلى الطبيعة ونُسبح اللَّه على عطاياه ونُقدّسها. في الضعف نُحدث اللَّه ونشكو له وننتظره وننتظر جوابه بطريقة أو بأخرى. «أمّا منتظرو الربّ فينالون قوّة ويُعطون أجنحة كالنسور». وعود الربّ صادقة. هو أتى ليس لكي نطيعه ونعبده ونخضع له. هو أتى لأنّه يحبّ كلّ إنسان ويهتمّ بشؤون كلّ إنسان. والطاعة وسيلة وليست هدفًا، هي وسيلة لكي نتمرّن على فعل مشيئته لا مشيئتنا الذاتيّة. نقرأ العلوم ونميّز بينها على ضوء الإنجيل. نعمل بصدق وأمانة ومحبّة. «رأيت حدًّا لكلّ شيء أمّا وصيّتك فلا حدّ لها... أمّا أنا فأتّكل على وصاياك».

أن تتلمّس اللَّه في الظلمة هذا أمر ممكن، ولكنّه شبه مستحيل من دون الاستعانة بمرشدين. نحتاج إلى بوصلة والبوصلة هي الرؤية الصحيحة. القراءات اليوميّة في الكتب المقدّسة والصلوات تجدّد سراج الجسد وتنقّيه، ولكن ليس من دون أن نطرح الأسئلة ونحاول الإجابة عنها بمعونة كتب الكنيسة، ونقرأ ونحاول أن نفهم ونربط الآيات ببعضها البعض، ونردّدها في ذاكرتنا ليل نهار. نحتاج إلى أن نكون نحن أنفسنا بوصلة لإنسان اليوم. أؤمن بالخير الذي يصنعه اللَّه عبر الإنسان وعلومه والقوانين والنُظم. ولكنّ الأهمّ بالنسبة إلى الإنسان الذي لا يملك السلطة سوى في حياته الخاصّة أن يؤمن بجدّة الإنجيل ويسعى إلى تنقية نفسه وإلى تقبّل الرؤية التي يصنعها يسوع له، عبر ممارساته الروحيّة وعبر الإسرار لكي يكون بوسعه أن يقوى وأن يمدّ الملكوت إلى كلّ إنسان يمرّ به، وإلى العالم، فيصير نورًا في الظلمة ويشعّ ويرشد ويقوّي ويخدم ويصلّي ويكون هذا دوره أو دورًا من أدواره، فيرى الناس النور الأزليّ فيه ويعوا أنّ اللَّه معهم وأنّ الانجيل حقيقة وليس خيالاً، فيتغير الناس ويتغيّر العالم معهم.

الحركة بركة قول مأثور ردّده أجدادنا، وأصابوا في قولهم هذا، حقًّا إنّها بركة. نحن العلمانيّين نحتاج إلى أن نتحرّك ونكون «في كلّ مكان»، ولا ننزوي عن العالم في للصلاة وللحياة الروحيّة فحسب. الحياة مع اللَّه خدمة، نخدم في العطاء، أو في التعزية، أو في تشديد الآخر، أو في الترتيل والتسبيح والصلاة أينما كنّا، أو التعليم والكتابة والعطاء. هكذا يصير اللَّه هو الهدف، لا بل كمال الإنسان وكمال إنسانيّته في يسوع المسيح يصير الهدف، لأنّ اللَّه يحبّ الإنسان ولا يطلب العبادة إلّا لأنّه يفرح بمشاركة الإنسان في حياة اللَّه وفرح اللَّه وقدرة الخلق والإبداع والعمل والخدمة والفرح السماويّ.

لا يمكن للإنسان أن يرفض الخطيئة والفوضى إن لم يعِ دوره المهمّ في تقديس العالم ومدّ الملكوت على الأرض عبر التنقية الذاتيّة والخدمة والشهادة. عندما يدرك الإنسان دوره ينبغي له أن يسعى إليه يوميًّا وعندها يصير قويًّا كالصخر حتّى لو كان بعد جهاد وتجارب وأزمات. ويتعلّم رعاية الآخرين ومحبّتهم مهما كانوا وأينما صادفهم. يعي مسؤوليّته حيث هو ويسعى الى إلهدف أيًّا كانت الظروف ولا ييأس أبدًا لأنّه يعرف أنّ اللَّه يسير معه ومع أخوته وفي ما بينهم، وهو كثير الرأفة والحنان إله البركة والحقّ والخير...■

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 25

تحقيق

في الذكرى التاسعة والسبعين

إعداد
لولو
صيبعة

في عيد الحركة التاسع والسبعين وجّه الأمين العامّ رينه أنطون رسالة إلى الأخوة أعضاء حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة جاء فيها: «سلامٌ لكم بربّنا يسوع المسيح. إذ تقترب الذكرى التاسعة والسبعون لانطلاقة حركتنا، أشارككم بعض كلماتٍ راجيًا بها أوّلاً أن تنعموا، وكلّ أحبّائكم، بحماية الربّ فتسلموا من شرّ هذا الوباء وتحفظوا في الصحّة وتبقوا في سلامٍ واطمئنان دائمين.

وأذكر بهذه المناسبة جميع إخوتنا الراقدين، والذين خطف الوباء وجوههم من عيوننا في هذه السنة الأخيرة، سائلاً من حنان مسيحنا الرحمة لنفوسهم. كما تحضرني دعوة الرسول بولس لأن «نذكر مرشدينا الذين كلّمونا بكلمة اللّه» فانحني لهم ضارعًا، أحياءً وراقدين.

أيّها الأخوة،

خير ما نحيي عيدنا به اليوم، حيث أصعب الأزمنة، هو أن نستذكر الأساس الذي دعانا إليه اللّه عبر حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، ليشتدّ رجاؤنا به ونزداد ثباتًا بدعوته وتجدّدًا دائمًا بها. والأساس هذا، كما تعرفون وتشهدون، هو إنجيل ربّنا وحسب.

ولأنّ الإنجيل هو الحبّ المرصوف كلماتٍ من جنب السيّد، فأن نكون منه، ولأجله، هو العيد. أن نتميّز بتلك الكلمات مطبوعةً فينا وملحوظةً في يوميّات حياتنا هو العيد. أن تمتدّ بنا خدمةً لكنيسته والتزامًا بحياتها وصوتًا لإرادته فيها، هو العيد. أنّ نبلسم بها، في مجتمعاتنا، جروح إخوة يسوع الصغار، فنصيّرها قوتًا للجائعين، وكساءً للعراة، ودواءً للمرضى، وفرحًا للمحزونين، وأوّلاً ودائمًا، عدالةً للمظلومين، وسط ما نشهده من قساوة القلوب وتنامي الظلم حولنا، هو العيد.

العيد يا أحبّة لا يحدّده تاريخٌ، وإنّما فرح اللّه بنا. والسبيل إلى فرح اللّه، المرفوع عشقًا بالبشر على الصليب، هو «الأعمال» الشاهدة لفدائه.

فعلى هذا الرجاء، رجاء أن نبقى دائمًا في عيد، أدعو أن يقوّيكم مسيحنا، وأدعكم بعهدة محبّته المتلطّفة بنا، والسلام».

عرضت الامانة العامّة مجموعة وثائقيّات ضمن سلسلة «تاريخ من نور» تناولت: العمل المسكونيّ، التكريس، الإحياء الليتورجيّ، لوغو الحركة وشعارها، الثقافة والنشر، الأطر الإداريّة، الأناشيد الحركيّة، والمبادئ والطرس. كما يجري العمل على إصدار ٨ أخرى تتناول العمل الرعائيّ، العمل الاجتماعيّ، العمل الشهاديّ، التربية والتعليم، الإرشاد والفرق الحركيّة، المدّ

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 26

الحركيّ، البيوت الحركيّة والوثائق الحركيّة.

وكان سيادة المتروبوليت سلوان، راعي أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما جبل لبنان، قد حيّا أعضاء الحركة برسالة جاء فيها:

«الأحبّاء بالربّ في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

سلام بالربّ يسوع، الذي به نحيا ونتحرّك ونوجد

ما أحلى أن تصير حياتنا وخدمتنا وشهادتنا مماثلة لتلك التي للمسيح يسوع في محبّته للآب وإفراغ ذاته من أجلنا، حتّى الموت، وتواريه خلف عمل الروح القدس، لكي يبرزنا معه ورثة وشركاء وإخوة أحبّاء.

ما أجمل هذه الكنيسة التي تتحوّل عروسًا بهيّة للقاء هذا الختن الحبيب. إنّها مسيرتنا في هذا الصوم، ومصيرنا في هذه الحياة إنْ آمنّا واجتهدنا.

ما أكرم الربّ الذي أنعم علينا بشهود ساعدونا على تبيان وجهه، والقدوم إلى معرفته، ورفع الصلاة إليه وتسبيحه، وخدمته من كلّ القلب والذهن والكيان.

ما أبهى لباس العرس الذي نلبسه نحن غير المستحقّين، الذي ألبسنا إيّاه عرّابونا بعرق الجبين وتعب اليدَين وصلاة القلب والمعيّة الصالحة النزيهة والصادقة، فصرنا حاملين نعمته وبشراه إلى سوانا.

ما أنبل ذاك الذي يرى مسيح الربّ أمامه فيتخشّع ويعطيه يمين الخدمة، ويشجّعه في الملمّات والصعاب والعثرات، بحضوره وبطريقة غير منظورة.

ما أقوى التواضع وانسحاق القلب مِن عارف لنفسه وعارف للربّ، تائب إليه وراجيًا أن يتوب اللَّه إليه.

ما أعظم هذه المناجاة التي تصرخ من جحيم هذا العالم إلى علياء السماء، بوقار وتصميم وإيمان، حتّى يبارك الربّ شعبه وميراثه.

ما أفضل من مصالحة وتسليم ووداعة وطاعة بها يواجه مخلوقٌ خالقَه، وخادمٌ سيّدَه، وابنٌ أباه، ومؤمنٌ الآبَ السماويّ.

في العيد التاسع والسبعين، أشكر اللَّه على البركة التي يعطينا إيّاه الربّ بوجود مَن له الفضل، مع سواه، في هذا العيد؛

بوجهٍ أفاض بسخاء قلب ورجاحة عقل من مكنوناته على كلّ إنسان، من دون محاباة للوجوه؛

بيدٍ باركت وقدّست ووجّهت خطى كثيرين في حقل الربّ وحقول المعرفة والخدمة والبشارة؛

برجلَين ساعيتَين في حمل إنجيل السلام والمصالحة والتوبة إلى اللَّه إلى غير إنسان وإنسان، إلى جيل الأجيال؛

بعينَين بارقتَين حكمة وذكاء واندهاشًا، داعيتَين إلى الفهم والاستيعاب والمعرفة؛

بأذنَين سامعتَين لشجون وشجون، ولكن أيضًا لهمسات استحالت كلمات مضيئة منيرة لحياتنا؛

بفمٍ نطق حكمة وشجّع وأنذر ووبّخ؛

بقلبٍ مستقيم غير ملتوٍ، محبٍّ للَّه وللحقّ وللمعرفة وللإنسان، مفضالٍ بغير وجه.

أفرح بكم وأفرح معكم، فوجوهُكم عزيزة وخدمتُكم من كلّ القلب كريمة، وديعة أحملها في آنية خزفيّة، لا منّة لي فيها ولا فضل لي بها على أحد، على قول القائل: فما تزرعه إيّاه تحصد.

فالشكر للَّه أوّلاً وأبدًا، ولكنيسته التي وضعتنا في الخدمة، وللوجوه الكثيرة التي وضعها الربّ في طريقنا، وللوجوه الكثيرة التي يضعنا الربّ في طريقها، كيما

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 27

في الذكرى السابعة والتسعين

إعداد لولو صيبعة

«تكون لهم الحياة، وليكون لهم أفضل». ألا بارك الربّ حياتكم وخدمتكم وأنار وجوهكم من نوره الذي لا يعروه مساء».

جولة في هذا التقرير على بعض المراكز التي احتفلت بالذكرى.

مركز اللاذقيّة

استهلّ مركز اللاذقيّة الاحتفال بالعيد التاسع والسبعين بالقدّاس الإلهيّ، يوم الأحد الواقع فيه ٢١ آذار في كاتدرائيّة القدّيس جاورجيوس. وفي الأحد التالي أي في الثامن والعشرين، أقيمت أمسيّة تراتيل وأناشيد في الكاتدرائيّة، تخلّلتها كلمة لسيادة لمتروبوليت أثناسيوس

(فهد)، قال فيها: «كلّما وجدت في أجواء الحركة قلبي يفرح وينتعش هذا الشعور الذي يعطينا إيّاه ربّنا. اليوم عيد القدّيس غريغوريوس بالاماس الذي تكلّم على حياة الكنيسة الحقيقيّة وأكّد على العقيدة التي تسلّمناها من الربّ. الكنيسة عبر الآباء القدّيسين تقول «طوبى لمن الشمس تشرق في داخله»، كم هو محظوظ الشخص الذي تنوّر الشمس حياته ومنها يستفيض. الحركيّ يعيش، نعمة اللّه التي حصلنا عليها بالمعموديّة في داخلنا ونستفيض من الشمس الذي هو المسيح الذي يشرق في قلب كلّ شخص مؤمن. نحن نستقي من البئر الموجود في داخلنا. الأرثوذكسيّة أن نستنير بنور الربّ وأن ننهل من مائه الموجود في داخل كلّ منّا. الأرثوذكسيّة أن نستنير به ونحيا به. لا شيء يحجب شمس المسيح الموجودة في داخلنا. الأرثوذكسيّة ليست طائفة ولا مجموعة أشخاص ولا تعليمًا معيّنًا. في نشيد الحركة نقول «أرثوذكسيّتي حياتي» أي إنجيلي.

الربّ يعزّي قلوبنا وقلوب كلّ العالم، من أهمّ أعمال الأرثوذكسيّة المسؤوليّة التي حمّلنا إيّاها الربّ، النور لا يخبو والماء الطيّب لا أحد يستطيع حجب النبع ومنعه من التدفّق، الفرح الذي يعيشه الحركيّون واجب إيصاله إلى من يريد. نصلّي إلى الربّ أن يعزّي جميع العاملين في حقله منذ أن تأسّست الحركة، وجميع من يتعب ومازال يعمل في حقل الربّ. اللاذقيّة لها نكهة حركيّة خاصّة رغم أنّ أوّل اجتماع تأسيسيّ للحركة كان في بيروت، وجدت الحركة في جوّ اللاذقيّة الانتشار والشعبيّة. مهما تعرّضنا لظروف وأيّام صعبة عندما ننظر إلى السيّد المسيح ونقتدي به نحفظ الحركة، الحركة هي الكنيسة».

وفي الرابع من نيسان كانت محاضرة رعائيّة مع الأرشمندريت موسى (الخصي) «حول الرجاء في زمن الضيق».

كندا

نتيجةً للجهود التي تُبذل، على صعيد الأمانة العامّة، والهادفة إلى تفعيل التواصل والعلاقة مع الإخوة الحركيّين في بلاد الاغتراب، وبعد اجتماعات عقدتها

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 28

الهيئة المسؤولة برئاسة الأخ إيدي الزاخم، انعقد للمرّة الأولى لقاء استثنائيّ افتراضيّ لمناسبة عيد الحركة التاسع والسبعين أعدَّ له الأخ زاهر سمعان، وجمعَ نحو ستّين شخصًا من الإخوة الحركيّين المقيمين في كندا.

وشارك الأمين العامّ الأخ رينه أنطون ورئيس مركز دمشق الأخ فادي العش، ورئيسة مركز طرابلس الأخت ندى حدّاد ورئيس مركز عكّار الأخ حنّا حنّا، وبعض الإخوة أعضاء الأمانة العامّة والهيئة المسؤولة. وتميّز اللقاء بشهادات رائعة حول تأثير الحركة في حياتنا الشخصيّة قدّمها كلّ من الإخوة: نزيه نجّار (مركز بيروت)، نهاد مليحة، وائل سمعان وريما قرى إلياس (مركز حلب)، أنطوان داود وجورج أبي عضل (مركز دمشق)، كريستيان فيتالي وجورج قناب عايدة (مركز اللاذقيّة)، ميشال سركيس، أنّا ماريّا الزاخم، وماري عون (مركز طرابلس). افتتح اللقاء بصلاة تلاها الأب جورج عبد، تلتها كلمة ترحيبيّة من الأخ زاهر سمعان. بعدها كانت كلمة للأمين العامّ شدّد فيها على الفرح الكبير بهذا اللقاء وما يعكسه من صورة وحدويّة أشدّ ما تحتاج إليها كنيستنا اليوم. وأكّد الأخ رينيه أنّ الحركة لا تبغي من تحرّكها تجاه المغتربين غير التواصل مع الإخوة، وافتقادهم والحفاظ على رباط الأخوّة الذي يجمَعنا في يسوع المسيح، والتشديد على أنّ بذور قضيّة المسيح التي غرستها فينا ما تزال متأصّلة وجامعةً ودافعةً لنا إلى الحضور الرعائيّ، ومحصّنةً لنا وسطَ هذا الحضور أينما كنّا. وأشار إلى أنّ التزام الحياة في المسيح الذي تدعونا إليه الحركة لا يصحّ ولا يستقيم خارج التزام حياة الكنيسة والحضور في صميم الحياة الرعائيّة. بعده كانت كلمة للأخ إيدي الزاخم شكر فيها اللّه على هذا اللقاء راجيًا أن تُكشَف لنا المزيد من الخطوات على هذا الصعيد. أمّا الأخ زاهر سمعان فدعا في كلمته إلى الثبات في التزام الربّ أمام تحدّيات عصرنا، خصوصًا في بلاد الاغتراب، مشيرًا إلى ضرورة الانخراط في حياة كنيسة أميركا الشماليّة وهمومها وشؤونها.

واستمع الإخوة المشاركون إلى نشيدي «غرّدوا مثل الطيور» و«يا شبابًا أرثوذكسيًّا»، وأجاب الأمين العامّ عن بعض أسئلة الإخوة في كندا، واختتم اللقاء بترنيمة «إنّي أنا عبدك»، بصوت الأخ جوزف تامر.

مركز دمشق

«أن تكون مسيحيًّا يعني أنّك تحبّ حقيقةً» (المطران جورج (خضر))

احتفالاً بالعيد التاسع والسبعين لتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة أقيم القدّاس الاحتفاليّ في كنيسة الصليب

المقدّس ببركة وحضور السادة المطارنة موسى (الخوري) والوكيل البطريركي الأسقف أفرام (معلولي)، عاونهما عدد من الكهنة بمشاركة الإخوة في حركة

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 29

في الذكرى السابعة والتسعين

إعداد لولو صيبعة

الشبيبة الأرثوذكسيّة في دمشق ولفيف من المؤمنين.

خلال القدّاس الإلهيّ توجّه الأسقف أفرام (معلولي) بكلمة محبّة عايد فيها الإخوة الأعضاء مؤكّدًا أنّ الالتزام في الكنيسة ومحبّة العمل والعطاء يجب أن يتحلّى بهم الإنسان المسيحيّ تجاه مسيحيّته مثل عمليّة التنفس التي لا يستطيع الإنسان من دونها أن يتنفّس، كذلك لا يستطيع المسيحيّ إلّا أن يكون مسيحيًّا حقيقةً.

وفي نهاية القدّاس الإلهيّ التقى سيادته الأخوة حيث تبادلوا التهنئة ناقلاً إليهم معايدة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر داعيًا لهم بالنعمة والخدمة والمحبّة للنموِ والسموّ ليتناسق البنيان في الكنيسة.

مركز حلب

في مركز حلب استمرّت الاحتفالات بالعيد التاسع والسبعين ثلاثة أيّام، تخللّتها أمسيّة بعنوان «افرحوا... في كلّ حين» على مسرح كنيسة النبيّ إلياس، حلب قدّمتها كورال الكلمة. كما أقيمت صلاة الغروب وتقديس الخبزات الخمس.

وكان الإخوة قد شاركوا في القدّاس الإلهيّ في كنيسة النبيّ إلياس. وبعد ذلك كان لقاء افتتح بكلمة رئيس مركز حلب الأخ سلام زخور الذي قال: «في الحركة نحن لا نستذكر حدث التأسيس وإنّما نعيشه وننطلق عبره بحماسة وغيرة لخدمة كنيستنا، فكلّ واحد فينا هو مؤسّس وكلّ أخ سيخرج من هذه القاعة ويقول أنا الحركة «كما قال المطران جورج (خضر) المؤسّس».

في حركتنا جميعنا أوصياء كلّنا مسؤولون، مسؤوليّتنا استلمناها ونحن في جرن المعموديّة.

كنيستنا مسؤوليّتنا كما هي مسؤوليّة المؤمنين جميعًا، وكلّ ما يحصل فيها يعنينا، نفرح لكلّ انجاز يتمّ وندعم مؤسّساتنا الكنسيّة كافةً بكلّ ما أوتينا من قدرة وقوّة، أمّا أعمالنا ونشاطاتنا إن لم تصبّ في خدمة كنيستنا فهي هباء منثور.

العيد هو أنتم، العيد ليس بفعاليّاته ونشاطاته، العيد بوجودكم، العيد بنشاطكم وحماستكم، العيد بمحبّتكم لبعضكم البعض، وتحديدًا في هذا الزمن الرديء والصعب. لقد مرَّت على حركتنا أيّام أصعب وتجاوزناها بصبرنا ومحبّتنا وتكاتفنا.

نعم نحن بشر نخطئ ونصيب، ونعترف بأنّنا أخطأنا سابقًا، ولا شكّ في أنّنا سنخطئ في المستقبل، لكنّ

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 30

رجاءنا في رحمة ربّنا عندما نرمي أنفسنا عند قدميه معترفين بأخطائنا. اليوم وبنعمة ربّنا ورعاية وبركة سيّدنا غبطة البطريرك يوحنّا العاشر، وبحماسة وقبول من الأرشمندريت موسى الخصي، بدأنا مسيرة جديدة في أبرشيّتنا نأمل أن تستمرّ وتتطوّر لما فيه خير كنيستنا.

نحن نتطلّع إلى لقاء الآباء الكهنة والأخوات الراهبات والمؤسّسات والجمعيّات كافةً، نحن يا أحبّة أصغر أبرشيّة في كنيستنا الأنطاكيّة وبتكاتفنا نستطيع أن نحقّق الكثير. وضعتم عنوانًا لعيدنا التاسع والسبعين أن نحيا الحبّ ونتشدّد بالرجاء. فلنحيا الحبّ ولنتشدّد بالرجاء». ثمّ كانت كلمة للأمين العامّ الأخ رينه أنطون وممّا قاله: «نحتفل بعيد الحركة لنعلن ثباتنا في طريق الربّ وسعينا إليه وتمسّكنا بكلمته».

أمّا الأرشمندريت موسى الخصي فقال: «في هذا العيد، نتأمّل كلمات استخدمها بولس الرسول في تعليمه مبشّرًا أهل أثينا، أهل العقل والفلسفة، قائلاً: «لأنّنا به نحيا ونتحرّك ونوجد» نتأمّل أوّلاً معناها الجوهريّ في حياة الإنسان وشركته مع اللَّه، وثانيًا في طريقة استخدام بولس الرسول لها لتظهر شركة الإنسان مع أخيه الإنسان.

أوّلاً: معنى هذه الآية أساس في حياة الإنسان على صعيد شخصيّ، إذ يربطها بعلّتها وغايتها الأساسيّة وهو اللَّه. «به نحيا» تعني أنّ الإنسان مخلوق على صورة اللَّه، ومدعوّ إلى حياة تشبه حياة اللَّه، أي حياة إلهيّة. عندها فقط يأخذ الإنسان كامل إنسانيّته على الصعيدين المادّيّ والروحيّ، عندما يربط حياته باللَّه، وخلاف ذلك يكون كائنًا ماديًّا كباقي الخلائق والحيوانات. فالإنسان يكون حيًّا بالحقيقة ليس عندما يتنفّس الهواء بل عندما يتنفس الروح القدس. الحياة الحقيقيّة للإنسان هي الحياة بالروح القدس.

«به نتحرّك» تشير إلى إكمال الحياة وتجاوب الحياة البشريّة مع الروح الإلهيّ، وهذه الحياة بالروح هي حركة مستمرّة. فالحياة هي وجود حاضر ومتحرّك، وإلّا فقدت الحياة معناها. «نتحرّك» تعني نفتح عين النفس لترى النور فتسير في النور وتتوجّه إلى مصدر النور.

« به نوجد» تعني نصل إلى وجودنا الحقيقيّ وهدف حياتنا وحركتنا، وهو وجودنا في وحدة مع اللَّه، وجودنا الملتهب نارًا ونورًا، في المحبّة والنور، والذي ننمو فيه من خبرة إلى خبرة، أو «من مجد إلى مجد» كما يقول بولس الرسول.

كلمة «نحيا» هي طريقة وجود الإنسان في العالم، كلمة «نتحرّك» هي طريقة سعي الإنسان نحو وجود أسمى، كلمة «نوجد» هي وجود الإنسان في اللَّه. من هذا المنطلق نفهم رسالة الحركة ودعوتها، وهي أن تحرّك وجود الإنسان على صعيده الشخصيّ من العالم نحو اللَّه.

ثانيًا، استخدم بولس الرسول كلمات الشعراء اليونانيّين ليبشّر أهل أثينا، ولم يرذل إرثهم وحضارتهم وتاريخهم، بل حاورهم وأعطاهم حرّيّة قبول بشارة يسوع المسيح، أي جعلها وسيلةً لبشارة يسوع المسيح، بمعنى آخر عمّدها وقدّسها. ومن هنا نرى دور الحركة البشاريّ، فهي كخادمة للكنيسة والمجتمع تحاور كلّ إنسان، لا تتجنّبه أو تحاربه، فكلّ إنسان ثمين لأنّه صورة اللَّه المفتداة على الصليب، من هناك تنطلق شهادة الحركة وهناك تستقرّ، على صليب الحبّ الإلهيّ للبشر الذي جلب لنا القيامة والحياة الأبديّة. حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة حركة مستمرّة

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 31

في الذكرى السابعة والتسعين

إعداد لولو صيبعة

نحو اللَّه ونحو الإنسان بغاية واحدة أن تجمع وجود الإنسان بوجود اللَّه فيحيا. تسعة وسبعون عامًا مرّت على انطلاقة الحركة في كنيستنا الأنطاكيّة، خمسة وستّون عامًا مرّت على انطلاقتها في حلب، عمر ما يزال صغيرًا لرسالة كبيرة وشهادة عظيمة. رجاؤنا الكبير في أن تستمرّ دائمًا لمجد اللَّه وخدمة الأخوة، رجاؤنا أن تكبر شعلة الحبّ والنور التي فيها تجاه اللَّه والناس، فيروا أعمالكم الصالحة ويمجّدوا أباكم الذي في السماوات».

مركز الجبل

يوم السبت الواقع فيه ٢٠ آذار ٢٠٢١، شارك راعي الأبرشيّة في العيد الـ ٧٩ لحركة الشبيبة الأرثوذكسية في مركز الجبل الذي جرى بشكل افتراضيّ وكانت له مساهمة حول «الحركة والوجوه» أبرز فيه وجه سلفه صاحب السيادة المتروبوليت جاورجيوس، أبرز المؤسّسين وأكثرهم تعميرًا وتأثيرًا وعطاء حتّى اليوم

كما أوضح الركيزة الأساسيّة التي ينطوي عليها شعار العيد، ألا وهو الوجه الذي به «نواجه» اللَّه ونواجه به «القريب».

وعبّر كيف أنّ الخطيئة تلبسنا أقنعة نتستّر بها، بقصد أو عن غير قصد، وأنّ التوبة هي التي تنقّينا من أقنعتنا وتجعلنا نتنقّى بالحبّ.

واستشهد في هذا المجال بكلمة تأبين سلفه في جناز المرحوم الدكتور كوستي بندلي، حيث أبرز الوجه الذي كان له، وجهًا بكلّ ما للكلمة من معنى، وضمّنها المحبّة ليسوع وعبر يسوع لكلّ قريب».

بعد أن شكر الأخ إيلي كتبي، رئيس مركز جبل لبنان، لسيادة المطرانين سلوان (موسي) وأنطونيوس (الصوري) مشاركتهما في العيد التاسع والسبعين، قال: «شكرًا للربّ على روحه الذي عمل في مجموعة من شباب الكنيسة الذين لم يبحثوا عن الراحة والرفاهية والألقاب والتمجيد، بل أدركوا أنّ اهتمام الروح هو حياة وسلام. فصار هاجسهم أن «تكون لهم الحياة، وليكون لهم أفضل» (يوحنّا ١٠: ١٠).

يعجز الكلام عن شكر اللَّه على أبناء الكنيسة الذين تطوّعوا لمدّة عشر وعشرين وثلاثين وأربعين سنة في خدمة مجّانيّة، وآمنوا بأنّ كنيستهم تطلبهم للخدمة، فلم يفكّروا في أمّ أو أب أو زوجة أو أولاد ينتظرونهم فصرفوا وقتهم في تحضير اجتماع هنا وهناك. لم ينسوا أنّهم «آنية خزفيّة» وأدركوا أنّ هذا الإله المجنون بحبّه لنا يعمل بواسطتهم ليصل إلى قلوب كثيرة فلم يكترثوا لتوبيخ ولم ينتظروا مديحًا أو شكرًا.

في هذا الزمن الرهيب بكمّيّة الوجع الذي يحمله نفتقد وننتظر الوجوه المعزّية والتي تقف بجانبنا وتعمل وتشهد للمسيح. الوقت ليس وقت كلام بل وقت أفعال ومبادرات. ماذا نقول للمريض الذي لا يستطيع دفع فاتورة المستشفى؟ ماذا نقول لمن يعجز عن دفع كلفة تعليم أولاده؟ ماذا نقول لمن أحبط ودخل اليأس قلبه لعجزه عن شراء ما يطلبه أولاده؟ فهل تشفي الكلمات الجروح؟ نحن في وضع يشبه السبي إلى بابل. كادت الهياكل أن تسكّر، سقطت القصور وسقط الحكّام في خذلانهم للربّ ولشريعته فأهمل اليتيم وظلمت الأرملة فهجر الربّ الهيكل وركب مركبة وارتحل للقيا المسبيّين، فسكن وجوهنا ليصل إلى من انكسر وهزم وخذل فهل لسان حالنا: أليس أنت الذي رسمت علينا

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 32

نور وجهك يا ربّ؟ مطلوب منّا أن نكون على مستوى المسؤوليّة، ألّا ننتظر تقديرًا وافتقادًا ورعاية، بل أن نقدّمها في كلّ وقت. أن نتوب ونتغيّر ونتجدّد. أن نرمي وراءنا كلّ مرارة وحزن ولا نعاتب ولا نطالب، بل أن نعطي ونعطي دائمًا لأنّ في العطاء حياتنا وخلاصنا، لأنّ الربّ ينتظر وجوهنا ليطلّ بواسطتها. الزمن زمن عمل ورجاء وأيضًا زمن دينونة فلنحتفل بالعيد كمن رجاؤه لا يخيب وليس من أمر أرضيّ يقدر على أن يكسره».

وتحدّث سيادة المتروبوليت أنطونيوس الصوري فقال: «حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة مثل ما عرفتها هي حركة نار ونور: نار العشق للمعلّم الربّ يسوع المسيح الذي به «به نحيا ونتحرّك ونوجد»، ونور المعرفة وبخبرة العيش مع اللّه في عشرة الكلمة الإلهيّة و«أكل» هذه الكلمة والتزامها، التزام الكنيسة، عبر الليتورجيا، عبر الصلوات، وتعاليمها وتعاليم الآباء والقدّيسين والشهود وخدمة الربّ بإخوته الصغار وبكلّ إنسان.

المسيحيّون الأوائل شهادتهم كانت حياتهم. كان يكفيهم أن يقولوا للإنسان «تعال وانظر»، كانوا بشرًا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات، وجماعة لها قلب واحد ونفس واحدة، وما من أحد يقول إنّ أمواله له بل كلّ شيء مشترك في ما بينهم.

الزمن الحاضر يتطلّب منّا «حركة روحيّة» مُشبَعة من روح الوحدة والشركة. الشهادة المطلوبة اليوم هي حلّ قيود الشرّ، فكّ عُقد النير، إطلاق المسحوقين أحرارًا وقطع كلّ نير (أشعياء ٥٨)، أن تكسُر للجائع خبزك، أن تُدخِل المساكين التائهين إلى بيتِك، إذا رأيت عريانًا أن تكسوَهُ وألّا تتغاضى عن لحمِك.

الإنسانيّة اليوم مكبّلة بِقيود شرّ الفساد الأخلاقيّ والفردانيّة والأنانيّة وعبوديّة الجسد، وهي مربوطة بعُقَد نير التبعيّات لزعماء هذا الدهر، وهي مسحوقة باليأس والإحباط بسبب المفاهيم الكاذبة للحرّيّة والسعادة والنجاح. المسيحيّون ما عادوا أحرارًا، صاروا مُستَعبدين لحضارة وثقافة إنسانيّة انطلقت أساسًا من روح الإنجيل، ولكنّها انحرفت عنه لتصير أكبر عدوّ للإنجيل وللمسيح باسم الإنسانيّة.

حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة نشأت كنبراس، كنور، للشهادة الحقّانيّة للإنسانيّة بحسب يسوع المسيح. الإنسانيّة المدعوّة إلى التألّه والإشعاع بنور الحقّ غير المخلوق، بسرّ انسكاب وتنزّل الحنان الإلهيّ على الإنسانيّة بواسطة الكنيسة المقدّسة، في خدمة المهمّش والمسكين والبائس والحزين والفقير والجاهل والمُرّ النَفس والفاقد الثقة بالحياة وبالإنسان.

حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة هي حركة رجاء، رجاء البشريّة القائمة من الظلمة وظِلال الموت إلى نور الحياة الجديدة بالروح القدس في المسيح الغالب الموت. الحركة تيّار القياميّين، الذي يغسُل العتاقة البشريّة بماء الكلِمة الإلهيّة، حتّى تولد البشريّة من جَديد بمعموديّة الروح القدس في سرّ المحبّة التي لا تقيّد بتقاليد بشريّة بل تُحرِّر صاحبها بحقّ المسيح يسوع، الذي جاء لخلاص العالم كلّه.

حركة الكنيسة هذه لا مثيل لها في كلّ العالم لأنّها وليدة عشق السيّد في سرّ الأخ وشركة الروح القدس في جسد المسيح، الكنيسة، التي لطالما أرادتها الحركة متجلّية ببهاء وجهِ الربّ ونافِضَة عنها غبار الزمن وملتَمِعة

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 33

في الذكرى السابعة والتسعين

إعداد لولو صيبعة

بنور الحقّ وشاهدة للذي أحبّنا أوّلاً.

دعائي للربّ أن يمدّ بخدمتكم إلى يوم مجيئه الثاني المجيد، ببركة مُلهِم أنطاكية ومعلّم الأزمِنة الحديثة، أبينا سيادة المتروبوليت جورج، سيّدنا جورج، عمود الحقّ في هيكل الربّ وملهِب نَهضة أنطاكية، وبرعاية واحتضان الأخ الحبيب سيّدنا سلوان، ملاك الأبرشيّة، ورعايته الأبويّة، هو الذي لا يَكِلّ ولا يَمِلّ، هو إنسان كتلة حبّ متحرّكة دائمًا، يبحث دائمًا عن خدمة كلّ إنسان وعن الشهادة لحقّ المسيح بكنيسته والعالم».

مركز طرابلس

على مدى أربعة أيّام احتقل مركز طرابلس بالعيد فكانت كلمات وذكرى. فقال الأمين العامّ رينه أنطون:

«كلّما جرّبتنا المحن والمخاطر، وتفاقم انعكاس خطايانا البشريّة في حياتنا وأصعدتها، كان اللجوء إلى مكامن الرجاء الكبير باللّه والفرح بالخلاص به هو المسار الآمن.

فالحركة مكمن لهذا الرجاء ومشغل للفرح، لأنّ من نصبوا ركائزها فينا، وأسّسوا للمسيح في قلوبنا، فاض رجاؤهم به وسط صعوبات فاقت صعوبات حياتنا، اليوم، ومحن فاقت ما نعيشه من محن. فشخصوا إلى الربّ متخلّين، ليس عن شأن إنسانيّ في الأرض وهمّ، بل عن مغريات دنياهم وأهواء نفوسهم، وصاروا هياكل تتغذّى من تعزيات السماء في الإنجيل، لا يتعبها جهاد، ولا ترهبها توبة، ولا تغريها فضّة، ولا تأخذها أمجاد، ولا تسحرها مواقع. وحده المسيح، بجنبه المطعون وروعة تخلّيه معلّقًا على الصليب، كان الشوق، لديها، والفرح والرجاء والغاية والقدوة وشخوصها القياميّ، ليختزل هذا المشهد، في رؤيتها، كلّ النعم وأثمن العطايا.

لذلك، إنْ عيّدنا اليوم فإنّما لغاية واحدة، لكي نلجأ وسط ظلمة زمننا إلى أن يفعل إيمان المؤسّسين فينا، فنهزم عتمة اليوم بالنور. «فالإيمان هو الثقة بما يرجى» يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيّين. وحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة هي الثقة بغلبة كلّ ظلمة، وهي الشغف بتخلّي يسوع. هذا على الرجاء.

لا يستوي سعينا إلى شغف كبارنا بالربّ من دون أن نسعى لنحبّ كلّ من لأجله كان فداء الربّ، وبخاصّة اليوم، من دون أن نحبّ العالم في مصاعبه ومآسيه. ولا يستوي حبّنا للعالم من دون أن نشركه في ما وهبنا اللّه من خيار خلاص، فنشدّه إليه عبر أن نمدّ فيه جسد إلهنا «علامةً لملكوته وصورةً له». فيكون علامةً لعدل لا يعرفه، وحقّ يجهله، وحكم بكتاب يختلف عمّا به يحكم من كتب.

هذا الحبّ العاكس لمحبّة اللّه يحتاج إليه عالمنا اليوم فاعلاً فيه لأنّه منهك من تحكّم الشرّ بالمتسلّطين عليه، مأزوم بعنفهم وظلمهم وجشعهم، ومثقل بضعفاء يسحقون ويعبث بإنسانيّتهم وحقوقهم. الشهادة الأفعل لإنجيل يسوع، اليوم، هي في أن تتظهّر بنا هذه المحبّة فننزع عنا، نحن جماعة المؤمنين، رتابة ترجماتنا الحياتيّة لها، ومراوحة الخطاب، وعتاقة الإطلالات والاهتمامات ليلمس العالم، عبرنا، ما هو أجدّ وأفعل. ليلمس أنّه بنكهات الإنجيل يكمن خلاصه من محنه. أنّه بها، إن عبقت فيه، يذوق العيش في مملكة يتصدّرها المتخلّون، ويموت حاكمها عن أبناء شعبه ليحيا الشعب من دون موت. فكلّ أزمات العالم، الصحّيّة منها والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومنها تلك التي نعيشها في

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 34

بلادنا، والتي أثمرت مـا أثمرته من موت وإفقار ودمار وإفساد ونهب حقوق، منبعها الأوّل أنّه يفتقد إلى حكّام يولدون من رحم الحقّ، يحبّون شعوبهم، ويعشقونها حتّى المصلوبيّة. ومنبعها الآخر أنّه يفتقد «صوتًا للفقراء، حرّاسًا لكرامتهم» و«أنبياءً» يذكّرون الحكّام بمكامن العدل ويوم الدينونة، وإرادة اللّه منهم، وهو ما نحن، الكنسيّين، مدعوّون إليه اليوم.

ما سعينا إليه عبر تاريخنا من أن «نقول حبّ الربّ» لمن حولنا، وبخاصّة في السنة هذه الأخيرة، وما تجلّى من تعب وغيرة رسوليّين لدى الشباب، ولدى مراكز وفروع ومؤسّسات وهيئات كنيستنا لمداواة جروح إنسانيّة في هذه المحطّة من مآسينا أو تلك، كلّها وجه طيّب من وجوه هذه الشهادة وأساس لها، وحروف نافرة من «فعل المحبّة» المنشود. لكنّها لا تختزل الشهادة ولا الفعل. فجدّيّة المحبّة الإلهيّة، وجذريّة الإنجيل، أرحب وأعمق، ولا يكمل تجلّيهما فينا بغير أن نلتزم «النبوءة» الصارخة بقواعد حكم الملكوت في الأرض. هذا ليس حلمًا وليس لغوًا. فلنا فيه، عبر التراث المكتوب لقادة لنا وسيرهم في نطاق هذه الشهادة، تعليم راسخ ومثل كثيرة، كما عبر العديد من أوراق وكتابات حركيّة أخرى. هذا شأننا ككنيسة في العالم، شأن السادة الأساقفة والكهنة والشمامسة، وشأننا كأبناء، وشأن الرهبان، أيضًا، عبر صلاتهم من أجل العالم. هذا شأن كلّ «الأبناء». المهمّ أن نبقى، ونحن في خضمّ شهادتنا، أبناء. أن نذكر أنّنا، فقط، للّه «أنّنا مرآة الإنجيل».

وجاء في كلمة سيادة المتروبوليت أفرام (كرياكوس): «المطلوب اليوم محبّة اللّه ومحبّة الإخوة قبل كلّ شيء، بحسب الوصيّة «أحبب اللّه من كلّ قلبك وقريبك كنفسك». هذا ينبغي أن نفعله على صعيد الفرد وعلى صعيد الجماعة، إن كان في البيت، في العائلة أم في المجتمع، إن كان في الكنيسة أم في السياسة، إن كان مع الأصدقاء أو مع الأعداء. طالما يقول الربّ في عظته على الجبل: «أحبّوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم أحسنوا للذين يسيئون إليكم... إن كنتم تحبّون الذين يحبّونكم فما الفضل لكم، فإنّ الخطأة أيضًا يحبّون الذين يحبّونهم. «فلا نقطع الصّلة مع الذين يختلفون معنا في الرأي، ولا ننبُذْهم ولا نُحاربْهم، واقعين في آفة القوميّة والفئويّة وغيرها. تعلمون أنّه هكذا كانت سياستنا على صعيد الكنيسة الأنطاكيّة وعلاقتها مع الكنائس الأرثوذكسيّة وغير الأرثوذكسيّة وحتّى غير المسيحيّة. هذا كلّه اقتداءً بالمسيح يسوع الذي فدى بنفسه «ومات ليجمع أبناء اللّه المتفرّقين إلى واحد». أقول كلّ هذا لكي أصل إلى ما نحتاج إليه اليوم في الكنيسة وفي العالم وهو كلمة المصالحة وخدمة المصالحة.

هي كلمة الخلاص، كلمة النعمة، كلمة الحياة. يقول الرسول بولس إلى أهل كورنثوس: «إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة... الكلّ من اللّه الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة، أي إنّ اللّه كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه غير حاسبٍ لهم خطاياهم... واضعًا فينا كلمة المصالحة».

الشيء الثاني الذي أودّ أن أذكره في هذه المناسبة الكريمة والذي نحن بحاجةٍ ماسّةٍ إليه اليوم في الكنيسة وفي العالم، ألا وهو قضيّة التكريس، التفرّغ إلى الخدمة الكهنوتيّة في الهيكل والرعاية والبشارة.

10-harakie-2-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:48 PM Page 35

في الذكرى السابعة والتسعين

إعداد لولو صيبعة

هذا ليس مقتصرًا على الكهنوت الملوكيّ الذي طالما نشدّد عليه أيضًا. أعني، مرّةً أخرى، نحن بحاجةٍ إلى شبابٍ ذكورٍ ، وإناث تركوا كلّ شيء وتبعوا المسيح على غرار الرسل، مكرّسين ذواتهم للخدمة، خدمة الهيكل، الخدمة الرعائيّة، الأبوّة الروحيّة، وأيضًا للبشارة».

أمّا رئيسة مركز طرابلس (بالوكالة) الأخت ندى الحدّاد فقالت:

«منذ تسعة وسبعين عامًا، حرّكت «المحبّة الأولى» هذا التيّار النهضويّ، فشاء المؤسّسون أن يصبح كلّ أرثوذكسيّ كلمةً إلهيّةً باقترابه من الكلمة، حتّى تصبح الكنيسة «عروسًا لا دنس فيها ولا وسخ ولا شيء مثل ذلك». فتحرّك الشباب الحركيّون والشابّات الحركيّات، باستمرار، على مدى ثمانية عقود تقريبًا للشهادة ليسوع المسيح، فسعوا إلى التحلّي بفضائل الناصريّ وكرّسوا أنفسهم لخدمة اللّه عبر الجهد الشخصيّ ودراسة الكلمة الإلهيّة وتجسيدها في حياتهم وسعيهم إلى عيش حياة روحيّة مترافقة بالتوبة والصلاة والتواضع.

وها نحن اليوم، لم ندع أيًّا من الأزمات التي نعاني أن تحول دون اجتماعاتنا وتآزرنا، فقلنا مع بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية «من ذا الذي يفصلنا عن حبّك؟ أسيف أم شدّة أم ضيق أم إضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟»... فحبّنا للكلمة، وإيماننا بالحقيقة التي نحملها ووحدتنا دعتنا جميعًا، حركيّين وحركيّات في مركز طرابلس، إلى أن نتكاتف ونتكافل لتسير العجلة في مسارها الموافق لقلب اللّه. فعمل كلّ واحد منّا بحسب موهبته التي أغدقها اللّه عليه مؤلّفين جسدًا واحدًا بأعضاء مختلفة الوظائف لكنّها متّحدة بالرأس الذي هو المسيح.

وفي هذه المناسبة المباركة، أودّ أن أذكر برجاء في الربّ كلّ الأخوة الذين انتقلوا عنّا وهم: الأخ الأستاذ إلياس قطرميز، والأخ جورج أروادي، والأخ قيصر بندلي، والأخ رشاد يعقوب، والأخت مريم مالك. وأسأل ربّنا يسوع المسيح الغالب والناهض من بين الأموات أن يسكنهم جميعًا مع كلّ الراقدين الأحبّاء في مساكن الصدّيقين. وما لا شكّ فيه أنّ حياة هؤلاء الإخوة جميعًا ترجمت عمليًّا التصاقهم بالربّ محبّةً في ما بيننا»

وفي لقاء افتراضيّ مع سيادة الأسقف غريغوريوس خوري أسقف الإمارات العربيّة المتّحدة، قامت به الأخت ليز صافتلي دميرجيان قال سيادته: «فلنعد إلى الحرارة الأولى، إلى الشجاعة الأولى التي لا تهاب التعب، التي تفرح بالخدمة وتعشق التضحية، التي ترمي نفسها في حضن خالقها بثقة الابن قائلة: «عليك توكّلت فلا أخزى إلى الأبد» .

أشتاق إلى رؤية الشباب يعملون كخليّة نحل لا تتعب في الكنيسة بهمّة ونشاط، بمحبّة وإيمان.

الحركة قويّة بمقدار ما تلتصق في الكنسية، بقدر ما تغتذي وتشرب من معين ليتورجيّتها التي تُلصق أعضاءها بالمسيح وتوحّدهم به.

أتمنّى أن تعود الحركة مصدر دعوات رهبانيّة تملأ وتنمي تلك الرئة (الرهبنة) التي بدونها تتنفّس الكنيسة بصعوبة. وليس فقط مصدرًا للدعوات الرهبانيّة ولكن أيضًا للتكريس بكلّ أنواعه. وهذا ما عهدنا الحركة عليه منذ انطلاقها! فقد أعطت للكنيسة الكثير من الشباب والشابّات الذين يقود بعضهم اليوم الكنيسة على مستوى الإكليروس وعلى المستوى الرهبانيّ أيضًا».■

11-Elias safotli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 36

دراسة كتابيّة

التجارب والضيقات مرورًا بسفر أيّوب وصولاً إلى القدّيس يوسف الهدوئيّ

د. إلياس **صافتلي**، وآندي **قليمة**

١- هل من جواب في كنيستنا عن التجارب والضيقات التي يكابدها البشر؟

يشهد هذا العالم الذي نعيش فيه العديد من الآلام، والضيقات، والمآسي، عبر التاريخ على الصعيد الجماعيّ، أو مع كلّ شخص بمفرده. يتساءل كثيرون حول مصدر هذه الآلام والضيقات وعن سبب حصولها. فينسبها البعض إلى اللَّه، والبعض الآخر يصفها بتجارب، وآخرون يعتبرونها امتحانًا. منهم من يعتبر أنّ اللَّه يجرّب البشر، ومنهم من يشدّد على أنّ اللَّه لا يجرّب ولكنّه يسمح بهذه الأمور لتحصل بسبب إعطائه الحرّيّة للبشر.

تزداد حدّة هذه الأسئلة عندما نبدأ بالبحث عن اللَّه وعن أعماله، في ظلّ الضيقات والتجارب، بخاصّة عندما نصغي إلى الذين يؤمنون بأنّ اللَّه موجود بجانبهم في التجارب، وبأنّه هو الضابط الكلّ.

فهل يمكن أن نتوصّل إلى جواب عن هذه الأسئلة، عن التجارب والضيقات التي يكابدها البشر، بنظرة إلى الكتاب المقدّس، وإلى تعاليم آبائنا القدّيسين وخبرتهم المترجمة للكتاب المقدّس؟

٢- سفر أيّوب نموذجًا عن معاناة الإنسان مع الضيقات.

إذا بدأنا أوّلاً بالبحث في الكتاب المقدّس، فمن البدهيّ أن نذهب إلى استخلاص العبر من التجارب من سفر أيّوب في العهد القديم. أيّوب هذا الإنسان، الذي عرف بصبره في تجارب عديدة ومؤلمة.

سنقدّم موجزًا صغيرًا عن هذا السفر، ثمّ سنسعى إلى استخلاص حكمه على ضوء تعاليم العهد الجديد.

كان أيّوب رجلاً مستقيمًا، يتّقي اللَّه ويحيد عن الشرّ (أيّوب ١: ١). أنعم عليه اللَّه بخيرات كثيرة. يقول الكتاب إنّه كان أعظم كلّ بني المشرق. سمح اللَّه لإبليس بأن يجرّب أيّوب بغية اختبار محبّته للَّه. فأتى الرسول تلو الآخر ليخبروا أيّوب أنّ كلّ شيء أخذ منه؛ أولاده وأرزاقه دفعة واحدة. كان ردّ فعل أيّوب أن سجد، وقال: «عريانًا خرجت من بطن أمّي، وعريانًا أعود إلى هناك. الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركًا» (أيّوب ١: ٢٠– ٢١). ثمّ ضرب أيّوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته. طلبت امرأته عندئذ منه أن يكفر باللَّه، فأجابها: «تتكلّمين كلامًا كإحدى الجاهلات. الخير نقبل من عند اللَّه، والشرّ لا نقبل؟» (أيّوب ٢: ١٠). هكذا بيّن أيّوب عن

11-Elias safotli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 37

التجارب والضيقات مرورًا بسفر أيّوب وصولاً إلى القدّيس يوسف الهدوئيّ

آندي قليمة، ود. إلياس صافتلي

إيمانه الكامل، وصبره، ومحبّته للّه.

وكان لأيّوب أصدقاء ثلاثة وهم أليفاز التيمانيّ وبلدد الشوحيّ وصوفر النعماتيّ. لمّا سمعوا بكلّ الشرور التي أصابته أتوا ليعزّوه. أخبرهم أيّوب أنّه يئس من وضعه وبدأ بالتذمّر من حالته أمامهم، سائلاً وطالبًا لماذا يعاني كلّ هذه الضيقات، علما أنّه بنظر نفسه إنسان بارّ لم يخطئ إلى اللّه بشيء. حينها بدأ جدالاً مع أصدقائه دار على ثلاث دورات. كان أصدقاؤه الثلاثة يتّهمونه بأنّ كلّ ما يحدث معه من ويلات وضيقات، هو نتاج لخطايا اقترفها. ولو أنّه ليس بخاطئ، فلِمَ يعاقبه اللّه هكذا؟ ودعموا آراءهم بحجج لاهوتيّة كانت سائدة في ذلك الحين، لكنّ أيّوب كان يردّ عليهم بحجج مضادّة، موضحًا أنّ هناك العديد من الظالمين والخاطئين الذين ينعمون بالأرزاق الكثيرة ولا يصيبهم مرض. وأصر أيّوب أمامهم على أنّه بارّ.

بعد انتهاء هذا الجدال، يتكلّم السفر على شخص آخر اسمه أليهو. هذا كان أصغرهم، سنًّا، ولكنّه اعتبر نفسه الأكثر حكمةً بينهم. عامل أيّوب بقسوة، غضب عليه لاعتباره نفسه بارًّا، وكذلك بدا غضبه على الثلاثة الآخرين لأنّه اعتبر أنّهم لم يجدوا جوابًا شافيًا لأيّوب. لكنّ جواب أليهو كان أيضًا قريبًا لأصدقاء أيّوب الثلاثة.

لم يفهم أحد وجع أيّوب. كان كلام محاوريه فيه جهالة. يئس أيّوب من حالته طالبًا الموت. لكنّه لم يجدّف على الربّ، رغم قسوته في انتقاد اللّه على ما يجري له. لهذا عرف بصبره.

أخيرًا تكلم اللّه من العاصفة، توجّه إلى أيّوب وأنّب معزّيه على ما نطقوا به (أيّوب ٤٢: ٧). فانحنى أيّوب أمام عظمة خالقه، وأوقف تذمّره وتحدّي حكمته، رغم أنّه كان بعد في معاناته، جاهلاً لماذا عانى الذي عاناه. ثمّ صدر عن أيّوب اعتراف مقرون بالتوبة. وأخيرًا بارك الربّ أيّوب معوّضًا له الخيرات، ومات شيخًا، شبعان الأيّام.

٣- سفر أيّوب على ضوء العهد الجديد.

بعد أن رأينا معاناة أيّوب في تجاربه وفي تخلّي اللّه عنه، وكلامه مع اللّه الذي أفضى إلى اعتراف أيّوب وتوبته وانحنائه للّه وخلاصه، أصبح من الممكن لنا أن نجد تفسيرًا مغايرًا لما جاء في السفر من أصدقائه، وحتّى من أيّوب نفسه. وذلك، باستعمال تعاليم العهد الجديد، أي بعد أن تجسّد الربّ يسوع، وقام من بين الأموات، محقّقًا كلّ نبوءات العهد القديم وأهدافه التحضيريّة للإنسانيّة، بغية استقبال مخلّصها.

لهذا الهدف، سوف نستعين بالكتاب المقدّس بعهديه وبتعاليم القدّيس يوسف الهدوئيّ عن التجارب والضيقات. القدّيس يوسف الهدوئيّ هو من كبار رهبان جبل آثوس، أعاد بحياته الروحيّة الصارمة بثّ تعاليم التقليد الشريف وترجم الإنجيل حياةً، مبيّنًا أنّ تقليد الكنيسة حيّ ومتحرّك، غير جامد، يتجدّد بحسب العصور ويقتني كلّ من امتهنه، لأيّ زمن انتمى، روح اللّه القدّوس.

11-Elias safotli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 38

رقد القدّيس السنة ١٩٥٩ وأعلنت قداسته السنة ٢٠٢٠.

٤- إرادة اللَّه قداسة الإنسان.

يتمحور عمل اللَّه في تاريخ البشريّة منذ لحظة الخلق حول خلاص الإنسان، ومماثلته للَّه عبر إرادته الشخصيّة، وحرّيّته التي منحه إيّاها اللَّه. اللَّه يريد للإنسان أن يتألّه، أي أن يشارك الإنسان في حياة اللَّه، وأن تصبح حياة اللَّه فيه. لذا نرى في سفر التكوين أنّ اللَّه خلق الإنسان على صورته ومثاله (تكوين ١: ٢٦). أي أعطاه الحرّيّة والعقل بالصورة حتّى يستعملهما، ليماثل اللَّه بالفضائل. هكذا، الكتاب المقدّس يبرز بعهديه دور اللَّه الخلاصيّ في حياة الإنسان. في العهد القديم، يبرزه عبر تحضيره للبشريّة في الشريعة والأنبياء حتّى يعرفوا الخطيئة (رومية ٣: ٢٠، رومية ٧: ٧)، حتّى يدركوا أنّهم خطأة (رومية ٢: ٢٧-٢٩) وحتّى يستقبلوا إلههم متجسّدًا (أشعياء ٧: ١٤ وأشعياء ٩: ٦ ...). وفي العهد الجديد، يبرز هذا الدور بكرازة الربّ يسوع، موته وقيامته، رافعًا البرقع عن العهد العتيق (٢كورنثوس ٣: ١٥- ١٦) وكاشفًا إنارة مجد المسيح (٢كورنثوس ٤: ٤). أيضًا، وصف بولس الرسول جيّدًا هذا الدور عندما قال: «هذه هي إرادة اللَّه: قداستكم» (١تسالونيكي ٤: ٣). لذلك، نرى أنّ كلّ عمل اللَّه هو عمل محبّة فائق نحو الإنسان، هو إيثار[1]. إرادته المحبّة هي قداستنا وليست آلامنا! لكنّ الإنسان أساء استعمال هذه المحبّة، ومال إلى مشيئته الذاتيّة بتلبية شهواته. هو يستخدم حرّيّته التي منحته إيّاها محبّة اللَّه، لإدخال شتّى أنواع الشرور إلى العالم بسماح واحترام اللَّه لحرّيّة الإنسان. هذا ما فعله الإنسان الأوّل في السقوط، أدخل بفعل إذعانه للشيطان الضيقات والمآسي والشرور والموت إلى عالمه. فغدت له مقيتة ومقرفة، وغدت أداةً للموت. هنا يتدخّل القدّيس يوسف الهدوئيّ ويشرح ماهيّة هذه الشرور.

٥- القدّيس يوسف الهدوئيّ عن التجارب والشرور.

يقول القدّيس: «ليس أصل الضيقات في الخليقة منذ البدء، بل هي نتائج تترافق مع حالتنا الساقطة. تنشأ من الخطيئة، لذلك تلقاها مقرفةً، منفرةً للحياة، تتسبّب بالفساد والموت. لكنّ الربّ يسوع المسيح، تصدّى لهذا التهديد على حياتنا، والمؤامرة على طبيعتنا وجعلها لمنفعتنا. فلمّا بطل الموت سادت الحياة. تحوّلت مكنونات الموت وأدواته إلى خدمة الحياة. إنّ حياة ربّنا وتعليمه، وحتّى استشهاد صليبه، جعلت هذه الضيقات ومجمل أدوات الموت تتحوّل إلى وسائل وطرائق للخلاص»[2].

إذًا، بحسب تعليم القدّيس يوسف الهدوئيّ، نرى أنّ اللَّه ليس هو مصدر التجارب والضيقات. بل هي نتيجة

١- الايثار: الإيثار ينبع من محبّة اللَّه ومن الفضيلة بعيدًا عن أيّة مصلحة شخصيّة.

٢- أنظر كتاب سيرة ورسائل الشيخ يوسف الهدوئيّ الأثوسيّ، نقلها إلى العربيّة الأرشمندريت توما (بيطار)، طبعة ثانية، ٢٠١٣، منشورات التراث الآبائيّ، الفصل السادس، ص ٤٤.

11-Elias safotli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 39

التجارب والضيقات مرورًا بسفر أيّوب وصولاً إلى القدّيس يوسف الهدوئيّ

آندي قليمة، ود. إلياس صافتلي

لسقوط الإنسان، أي نتيجة لطرد الإنسان للّه من حياته، وعبادته أهواءه. لكنّ الدور الخلاصيّ الذي يقوم به اللّه تجاه الإنسان، خلال كلّ تاريخ البشريّة والمعبّر عنه بأسفار الكتاب المقدّس كلّها، من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، حول نتائج السقوط المقترفة من الإنسان إلى صالح هذا الإنسان. بمعنى آخر، جعلها أداةً للخلاص بقيامته وصعوده بالجسد واتّحاده مع الآب. أصبح لها معنى جديد، معنى قياميّ خلاصيّ.

ويضيف القدّيس يوسف: «من دون تجارب، لا تعرف النفوس الطاهرة، ولا تستبين الفضيلة، ولا يلاحظ الصبر. من دون تجارب، يستحيل على النفس أن تتعافى. التجارب هي النار المطهّرة التي تنقّي النفس وتجعلها تتلألأ». وبهذا نفهم أيضًا، أنّ اللّه يمدّ يده معنا بمحبّته الفائقة في ضيقاتنا ويحوّل كلّ ما يعترضنا من موت، إلى حياة فيه (أي حياة في اللّه). وهكذا، ينزل الربّ الإله إلى الإنسان حيث هو يتوجّع، وينهضه إلى حيث يريده اللّه أن يكون.

وبهذا المعنى، نفهم أنّ اللّه لا يسمح بالضيقات، أو يرسلها حتّى يقضي على الإنسان، بل الإنسان هو الذي أوجدها. فبعيشه المسيح، أي عندما يؤمن به وبوصاياه، يحوّلها إلى أداة لتقدّمه الروحيّ، بعد أن كانت أداةً للموت. ومن هنا يقول القدّيس يوسف الهدوئيّ: «إنّ الصبر مطلوب. من دون صبر لا يقتني المرء الخبرة، ولا معرفة روحيّة، ولا يبلغ أيّ مقدار من المعرفة والكمال»[٣]. وهذا بالضبط ما حدث مع أيّوب.

٦- خاتمة.

أخيرًا، وبعد كلّ ما جرى مع أيّوب، يستطيع هذا الإنسان الصابر على الضيقات في العهد القديم أن يقول مع القدّيس يوسف الهدوئيّ في العهد الجديد: «على من التمس النعمة من الربّ، فوق كلّ شيء، أن يحتمل التجارب والضيقات، لا فرق أنّى أتت، وإلّا فإن سخط، ولم يبد، في أثناء التجربة، صبرًا كافيًا، فإنّ النعمة تحتجب، ولا تكتمل فضيلته، ولا يستأهل أيّ هبة روحيّة»[٤]. ومعهم، ندرك أيضًا ما جاء في رسالة يعقوب: «خذوا يا إخوتي مثالاً لاحتمال المشقّات والأناة: الأنبياء الذين تكلّموا باسم الربّ. ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيّوب ورأيتم عاقبة الربّ. لأنّ الربّ كثير الرحمة ورؤوف» (يعقوب٥: ١٠- ١١).

في النهاية، احتمال هذه المشقّات، نتائج السقوط، هو صليبٌ لنا. إن حملناه بمعونة ربّنا الذي هو محبّة (١يوحنّا ٤: ٨)، وسلّمنا أمرنا إليه، وإن علمنا أنّ نعمة اللّه تكفينا وأنّ قوّتنا في الضعف تكمل[٥] (٢كورنثوس ١٢: ٩)، وإن تمثّلنا بصليب ربّنا يسوع، عندئذ نتنقّى ونتّحد بالربّ بنعمته الإلهيّة، فنجد خلاصنا، الذي هو إرادة اللّه لنا. ■

٣- أنظر الرسالة ٤.
٤- أنظر الرسالة ١٣.
٥- اللّه يمدّ الانسان بالقدرة على الاحتمال بنعمته. كلّما كانت الأداة البشريّة ضعيفة، كان إشعاع النعمة أجلى.

12-Nicola abou mrad-1-(1)-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 40

دراسة كتابيّة

الحرب في الكتاب المقدّس
الخلق وآدم

نقولا
أبو مراد

مقدّمة

في آخر الأيّام، عندما ينقضي تاريخ الناس، تنتفي الحرب. قال إشعياء هذا حين تحدّث عن تدفّق الشعوب نحو جبل الربّ، لتتعلّم من ساكنه، بعد ضلال، طرقه، وتسلك في سبله. حينئذٍ «يطبعون سيوفهم سككًا، ورماحهم مناجل، ولا ترفع أمّة على أمّة سيفًا، ولا يتعلّمون الحرب في ما بعد» (٢: ٤). قبل هذا تحدّث إشعياء عن مسيرة الناس في أيّامهم كمسيرة قتلة «ملآنةٍ أيديهم دمًا» (١: ١٥– ٢١)، وقد نقضوا «الحقّ والعدل» وباتوا «أشرارًا» (١: ١٦– ١٧) وظالمين (١: ٢٣). ويقول هوشع في كلامه على «ذلك اليوم»: «أقطع لهم عهدًا مع حيوان الحقل وطيور السماء ودابّات الأرض، وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض، وأجعلهم يضطجعون آمنين» (٢: ١٨). وكان النبيّ قد تحدّث عن الحرب سببًا لعقاب الربّ (١: ٤– ٥)، وذلك في قالب أدبيّ مجازيّ يغرف من مدلولات «الزرع» الذي أعطي رحمةً للناس، أمّا هم فحوّلوا الأرض من مساحات للزراعة إلى ميادين للحروب. يكسر اللّه «القوس والسيف والحرب» في المكان الذي شاؤوا فيه أن يتحاربوا (١: ٧). برحمة الربّ يتحوّل وادي «يزرعيل» («اللّه يزرع») من ميدان احتراب إلى أرضٍ تنادي الشعوب لتأتي وتنعم بالسلام والطمأنينة اللذين من اللّه (٢: ٢٣).

> «يطبعون سيوفهم سككًا، ورماحهم مناجل، ولا ترفع أمّة على أمّة سيفًا، ولا يتعلّمون الحرب في ما بعد» (إشعيا٢: ٤)

يسمّي النبيّان تلك الحالة «زنًى»، أي خيانة للأمانة التي كان من المفترض أن يحيوها منذ البدء، منذ اليوم الذي فيه خلق اللّه الأرض ومن عليها ليحيوا ويتآلفوا، لا ليميت واحدهم الآخر. الإشارة إلى بداءة التكوين في كلام النبيّين دلالة على أنّهما لا يريان في امتداد تاريخ الناس سوى استمرار للاحتراب. ففي كلام إشعياء على الحراثة (السكك) والحصاد (المناجل)، وفي كلام هوشع على «الزرع» و«المطر» (٢: ٢١– ٢٣)، وذكره الحيوانات (٢: ١٨)، إشارة إلى أنّ سقوط الحرب هو عودة إلى البداءة، إلى تسلّط

12-Nicola abou mrad-1-(1)-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 41

الحرب في الكتاب المقدّس الخلق وآدم

نقولا أبو مراد

الإنسان على الأرض والحيوان من دون عنف (تكوين ١: ٢٩- ٣٠). يعرف النبيّان أنّ الإنسان خالف هذا عندما شاء أن يجلس على كرسيّ القضاء، بدلاً من خالقه، ساعيًا إلى «معرفة الخير والشرّ» بمعزلٍ عن الوصيّة (تكوين ٣: ١- ٧). ثمّ قتل أخاه (تكوين ٤: ١- ١٦)، واستكبر إلى أنّ ملأ الظلم الأرض (تكوين ٦: ١- ٦). غير أنّ العودة بالقارئ إلى لحظات التاريخ الأولى، غايتها ليس فقط أن يعي أنّ الحرب وتاريخ الناس متلازمان، بل أن يفهم أيضًا أنّ تاريخ البشر، ولئن كان بكامله تاريخ حروب، إلّا أنّ كلمة اللّه تبقى سابقةً له ولاحقةً، ثابتةً من الأزل وإلى الأبد، ليغدو ما خطّه البشر في تعرّجات تواريخهم خروجًا عن هذه الكلمة، وما الحرب إلّا التعبير الأوضح عن هذا الخروج.

١- في الخلق

في تكوين ١- ١١ نجد منحًى واضحًا ضدّ الاقتتال والحرب. بداءة هذا المنحى نجدها في الإصحاح الأوّل، في الفقرة الخاصّة بخلق الإنسان (١: ٢٦- ٢٨). كلام الكاتب على خلق اللّه للإنسان «على صورته، كمثاله» (١: ٢٦- ٢٧) متّصلٌ، في موضعين متوازيين، بتسلّط الإنسان «على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كلّ حيوان يدبّ على الأرض». ورغم التوازي بين آ٢٦ وآ٢٧- ٢٨، نلاحظ اختلافًا بين الصيغة المستعملة في قرار اللّه بصنع الإنسان (آ ٢٦) وفي تنفيذ هذا القرار (آ ٢٧). ويقوم هذا الاختلاف على اختزال عبارة «مثال» في الصيغة الثانية، وتكرار عبارة «صورة» للتأكيد على أنّ الإنسان خلق ليكون «صورةً» للّه. ويوحي التوازي بين آ ٢٦ وآ٢٧- ٢٨ بارتباط وثيق بين الخلق على صورة اللّه وهذا التسلّط. بناءً على صوغ هذه الآيات، وعلى الروايات اللاحقة، يمكن القول إنّ تحقّق كون الإنسان صورةً للّه، هو في «إخضاعه الأرض» و«تسلّطه على الحيوان».

في هذا الكلام، يستعمل الكاتب مفرداتٍ خاصّة بالملكيّة: الصورة، والمثال، وفعلَي «أخضع» و«تسلّط»، اللذين يستعملان مرارًا في أسفار أخرى ليفيدا سيطرة الملوك وسيادتهم. فالجمع بين فعلين يتضمّنان مفهوم القوّة واستعمالها في الحرب مع عبارتين تدلّان على العلاقة بين الملك والإله، مقصودٌ وله دلالاته على مستوى فهم الخطّ الروائيّ في الأسفار. يفيد الجمع بين هذه العبارات أنّ تحقّق كون الملك هو صورة الإله هو في فعل الحرب، واستعمال القوّة لكيما يبسط الملك سيطرته وحكمه. فالكاتب لا يكتفي هنا باستعمال «الصورة» و«المثال»، اللتين تشيران إلى الملك، ولكنّه يربط استعمالهما بتحقّق الملكيّة في الإخضاع والتسلّط بالحرب وبواسطة القوّة. غير أنّ الكاتب يعطي معنًى جديدًا لـ«التسلّط» و«الإخضاع»، يختلف عن المعنى المعروف في

12-Nicola abou mrad-1-(1)-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 42

السياقات الملكيّة. ولاستشفاف هذا المعنى، لا بدّ من مواصلة قراءة الفقرة، في آ٢٩- ٣٠، حيث ينتفي قتل الإنسان للحيوان والحيوان للإنسان بداعي الأكل، فهم لا يأكلون إلّا البقول والثمار. فتسلّط الإنسان على الحيوان وإخضاعه يخلوان من العنف، بخلاف ما تعنيه العبارتان في السياق الملكيّ التاريخيّ، عبر هذا المدلول الجديد، يعبّر الكاتب عن موقف مناهض للملكيّة في مفهومها التاريخيّ ولتجلّيها في القوّة والحرب. في هذا، يتّخذ السلام بين الإنسان والحيوان مكانةً مهمّة.

ولكن، يبقى السؤال: ما الذي يعنيه إخضاع الحيوانات والتسلّط عليها، ولماذا تشديد الكاتب على العلاقة بين هذا وكون الإنسان مخلوقًا على صورة اللَّه؟ للإجابة، لا بدّ من العودة إلى ثقافات الشرق القديم ومكانة الحيوان فيها. لا مجال هنا للغوص في هذا تفصيلاً، غير أنّه يمكن القول إنّ الحيوان كان في الشرق القديم رمزًا للقوّة والبأس، واستعملت صور حيوانات مفترسة وجارحة، لتمثيل هذه القوّة، خصوصًا في تجلّيها الملكيّ والحربيّ. بالمعنى المطلق، نجد الإنسان يصوّر بواسطة الحيوانات ما يسعى إليه من قوّة وسلطان، ليصير الحيوان هو المبتغى، وإنّ السعي إلى التمثّل به يراه الإنسان سعيًا إلى سيطرته وسلطانه، وتجسيدًا لتوقه إلى قوّته. يرفض كاتب التكوين هذا، ويقول إنّ الإنسان لا يكون إنسانًا حين يصير صورةً لحيوان، بل هو صورة اللَّه متحقّقة في إخضاع الحيوان والتسلّط عليه. وإذا صحّ أنّ الحيوان هو ذاك الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه في ذاته عبر سعيه إلى القوّة بالحرب والقتل، فإنّ مفاد ما يقوله الكاتب هو أن يخضع الإنسان ذلك المسعى، تلك الحيوانيّة التي في ذاته، محوّلاً إيّاها إلى سلام ونظام وتناغم وحسن، على مثال خلق اللَّه. على الإنسان أن يقتحم العدائيّة في ذاته، وينتصر عليها، ويحوّلها إلى سلام. بهذا السلام، المتمثّل في اشتراك الإنسان والحيوان معًا في تناول ما أنبته اللَّه على الأرض طعامًا، بلا قتل ولا دم، تتحقّق ملكيّة الإنسان، ويصير أهلاً لأن يمثّل اللَّه في الحفاظ على حسن الخليقة.

٢- آدم وسقوطه

ما أورده الكاتب في تكوين ١ إنّما هو المرتجى. ما هكذا واقع الحال. فقد اغتصب آدم المجبول من غبار الأرض عرش القضاء الإلهيّ. أذعن للحيوان. أطاع الحيّة، وهي من «حيوانات الأرض» (تكوين ٣: ١)، والتي كان من المفترض أن يخضعها آدم، لا أن يخضع هو لها. أغرته بما روته عن اللَّه. فصدّق روايتها وما صدّق كلمة الإله الذي جبله. فحين لم يسمح له اللَّه بالأكل من شجرتي معرفة الخير والشرّ والحياة، ما أراد أن يمنعه عن معرفة أو عن حياة، بل أراد أن ينهيه عن السعي إلى معرفة خير أو شرّ وحياةٍ

12-Nicola abou mrad-1-(1)-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 43

الحرب في الكتاب المقدّس الخلق وآدم

نقولا أبو مراد

بعيدًا عن تلك التي من اللَّه، لئلّا يموت. أمّا الحيّة ففسّرت كلام اللَّه من منظور آخر: إنّ اللَّه أنانيّ، لا يريد الخير للإنسان، لا يريد له أن يحقّق ذاته ويبلغ غاية طموحه؛ يكذب عليه؛ لذا على الإنسان أن يكتشف حقيقة إلهه هذه، ويرى ما في كلامه من كذب وخداع، وأن يتحرّر من أنانيّته واستبداده، ويعمل ما هو الأفضل له. يطيع آدم كذب الحيّة. وبعد إطاعتها يكتشف أنّه عريان، وأنّه صار صورةً للحيّة، لا للَّه الذي خلقه. ويعبّر الكاتب عن التشابه بين الحيّة والإنسان في جناس لفظيّ بين عبارتي «محتال، ماكر» و«عريان» في العبريّة؛ فعبر التشابه بين عبارتي «عروم» (محتال) و«عروم» (عريان)، يلمح الكاتب إلى أنّ الإنسان أصبح على مثال «الحيّة». بعدما أكل الإنسان من الشجرة اكتشف «عريه»، أي أنّه صار على صورة الحيّة الماكرة (٣: ٧). خجل. ما أراد أن يراه اللَّه وقد استحال صورةً لحيوان. حاول أن يخفي مظهره. لكنّه فشل. رأى اللَّه. عرف أنّ آدم أسقط الدعوة الأولى.

وحين حاول الإنسان أن يخفي عن اللَّه أنّه صار على صورة «حيوان البرّيّة»، اتّخذ من أشجار الحقل ملابس له، تلك الأشجار التي كان اللَّه أمره بأن يأكل منها. بهذا ظنّ الإنسان أنّه يوهم اللَّه بأنّه ما زال على ما أمره به في شأن العلاقة بينه وبين الحيوان. غير أنّ اللَّه الذي رأى وعرف، خاط له أقمصة من جلد (٣: ٢١)، والجلد يأتي من حيوان مقتول. تفترض الأقمصة أنّ حيوانًا قد قتل. وعليه، أن يلبس اللَّه الإنسان جلد حيوانٍ مقتول يعني أنّه أراد أن يظهر الإنسان بمظهرٍ يدلّ على أنّ الحيوان الذي سعى الإنسان إلى التمثّل به، قد قضى عليه اللَّه، وها هو يلبس جلده علامةً دائمة على ما لم يكن مفترضًا أن يفعله. يعني هذا أنّ ما يسعى الإنسان إلى تحقيقه في حياته من قوّة بالقتل والحرب، قد سبق اللَّه فأدانه وحكم عليه بالزوال. هذه دينونة اللَّه للحيوانيّة التي يسعى إليها الناس وتتملّكهم، والتي يعبّر عنها الكاتب في رواية قايين، حيث نصف البشريّة يقتل نصفها الآخر، وكان بإمكانه ألّا يفعل هذا لو أطاع كلمة الله، لكنّه أطاع الحيوان المتربّص به (٤: ٧)، مخضعًا نفسه له. ■

إذا صحّ أنّ الحيوان هو ذاك الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه في ذاته عبر سعيه إلى القوّة بالحرب والقتل، فإنّ مفاد ما يقوله الكاتب هو أن يخضع الإنسان ذلك المسعى، تلك الحيوانيّة التي في ذاته، محوّلاً إيّاها إلى سلام ونظام وتناغم وحسن، على مثال خلق اللَّه. على الإنسان أن يقتحم العدائيّة في ذاته، وينتصر عليها، ويحوّلها إلى سلام.

13-Nilly Merjanah-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 44

فِرَقْ السيّدات بين الواقع وأفق تطوير دورها

نيللي
مرجانة

في مطلع خريف ٢٠١٦ تلقّيت، مع مجموعة من الأخوات، دعوة إلى لقاء من نوع جديد عنوانه «لقاء المرأة»، في دير سيّدة بلمّانا.

كان اللقاء بحضور الأخ فادي نصر الأمين العامّ لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة حينذاك، وبرعاية رئيسة الدير الأمّ ماكرينا، التي استفاضت في التحديث عن التحدّيات العظيمة التي اجتازتها، بمعونة الربّ، أثناء تأسيس الدير ومتابعة أمور تمويل احتياجاته بمشاريع إنتاجيّة تتناسب وإمكانات الراهبات على العمل، إلى أن تحوّل المكان إلى ما هو عليه اليوم.

استهلّ الحديث الأخ فادي فشرح أهمّيّة دور المرأة في تاريخ الكنيسة، وأصغى باهتمام بالغ إلى كلّ أخت متعرّفًا إلى ما تملكه من إمكانات ومواهب، وما لديها من طموحات للعمل على تنفيذها.

عندما جاء دوري ذكرت له كيف تلقّيت خبر لقاء المرأة بفرح وكثير من الاستعداد. إذ أعجبني الاهتمام بالمرأة ومتابعها، لكونها حاضنة الأسرة وموقد انفعالاتها، فإن كانت هي بخير أمست الأسرة بسلام حتّى لو ضاقت سبل المعيشة.

بعد ذلك أوضح لنا أنّه سيترك لنا المجال لنفكر بمشاريع نتمكّن من إدارتها. ومن تلك اللحظة بدأنا نفكر بجدّيّة باحتياجاتنا وإمكاناتنا، وأدركنا أنّنا أمام انفراج من نوع ما، وشكل جديد من العمل البشاريّ وبخاصّة بالنسبة إلينا نحن في حلب، التي كانت تعيش فترة عصيبة من الحصار والحرب الدائرة في قلب المدينة وحولها.

لم يخب حدسي، فاللقاء حمل أفكارا جديدة. لذلك كان لا بدّ لنا من دراسة الحالة والتعامل مع مبرّرات وجودها، وإمكانيّة الأخوات لخوض تجربة جديدة تقدّم عبرها السيّدات المعتّقات بروح الكلمة وفكر الحركة شكلاً جديدًا للمدّ البشاريّ، من طريق جذب أوسع شريحة من سيّدات المجتمع لنتعاضد، في محاولة منّا في تخفيف آلام مخلّفات الحرب، والنهوض معًا لترميم إمكاناتنا والخروج من نفق يصعب على كلّ واحدة منّا احتماله وحدها. وبما أنّ صيرورة الحركة تعتمد على تطوير أولويّاتها بحسب حاجة المجتمع، كان لا بدّ من أن نجد خطوة من هذا النوع في مثل هذه الظروف التي اقتحمت حياتنا من دون سابق إنذار.

في البدء، لم يتقبّل المجتمع الحركيّ طرحًا من هذا النوع، أي وجود فرق حركيّة للسيّدات، لأنّه اعتبرها خطوة إلى الوراء. لكن مع الإقبال الشديد والاستعداد الهائل للعمل،

13-Nilly Merjanah-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 45

فرق السيّدات بين الواقع وأفق وتطوير دورها

نيللي مرجانة

تبلورت هذه الخطوة بسرعة كبيرة وما لبثت أن أثبتت السيّدات استعدادهنّ للعمل الجماعيّ والانخراط في رؤية كان لها مبرّراتها وأفقها.

لم يكن سهلاً إقناع الأخوة المسؤولين بأهمّيّة الفكرة، لأنّهم اعتادوا أن يكونوا أسرًا تنمو في أحضان الكنيسة والحركة منذ الصغر، لدرجة كنّا نجد الآباء والأبناء يجلسون معًا في اجتماعات الهيئة وهم يتحاورون، وغالبًا ما شهدنا سجالات تدور بين الأجيال لأجل تحديث الفكر وإيجاد أطر جديدة للعمل.

صور جميلة من تاريخ طويل عشناه بتفاصيل غنيّة عن فرح الحياة في إطار هذا الانتماء. لكنّ هذا لا يلغي أهمّيّة الالتفات إلى تأثيرات الحرب على المجتمع، وما أحدثته من تغييرات في أواصر العلاقات الأسريّة، من فقدان المعيل أحيانًا إلى هجرة الأقارب، إلى دخول أفكار غريبة نتيجة تغيّرات ديموغرافيّة تعرّضت لها المدينة، حتّى ناءت الأرواح بأحمالها من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن الحرب. كلّ هذا أثّر في بنية المجتمع الروحيّة، وجعل البيوت موحشة تضجّ بأوجاع كان على المرأة بالغالب الدور الأكبر في تحمّلها، لحماية العائلة من مخاطر الانهيار والتشرذم في مجتمع زادت شروره وما عاد أحد يعرف حدًّا لها وهذه المعطيات لم تكن غافلة على أحد.

من أهمّ النقاط التي أقرّتها السيّدات في لقائها الأوّل، بعد التداول في أهمّيّة تنمية الحياة الروحيّة والفكريّة عند المرأة لكونها عماد التنشئة الأسريّة، وإقامة دورات للدعم النفسيّ تدفع المرأة إلى تقديم مبادرات خلّاقة للنهوض بأسرتها ومجتمعها، وتوفير دورات لرفع مستواها المعرفيّ لدخول سوق العمل بقوّة. وهنا بدأ الحديث عن مطلب أساس هو خوض تجربة المشاريع الصغيرة، كركيزة للانطلاق واشتعلت الفكرة بحماس وبدأت كلّ مجموعة تناقش إمكاناتها واحتياجاتها. وفعلاً قدّمت السيّدات أوراق عمل لأفكار أوّليّة تستطيع القيام بها، منها مشروع بيت المونة ومشروع الخياطة، ومشروع «آباؤنا» ومشروع لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصّة ودار نشر. طبعًا كلّ مدينة حسب خصوصيّتها، واختيرت منسّقة لسوريا تتواصل مع الأمانة العامّة من جهة، ومع منسّقات السيّدات في المحافظات السوريّة، ومع منسّقة السيّدات في لبنان، لترتيب البرامج السنويّة بما فيها اللقاءات المنتظرة لمتابعة التطوير.

وهكذا انتهى اللقاء تاركًا في نفوسنا أجمل الأثر، وعدنا وفي أذهاننا صفاء الصلوات والسهرانيّة التي ملأت قلوبنا سلامًا، وأسهمت في اغتسالنا من هموم الأمس القريب.

تمّ التواصل بعد المؤتمر، وتشكّلت أوّل فرقة سيّدات في حلب بحلول عيد البشارة العام ٢٠١٧، بحضور ثماني أخوات. تلونا صلاة لمباركة لقائنا وكانت بشارة ولادة أوّل فرقة سيّدات في حلب. بينما راح العمل في باقي المدن، على توسيع عمل الفرق وزيادة التفاعل بين الأخوات لخلق جوّ عمل يخرج الفرق من مشكلة عدم الفهم الحقيقيّ لمفهوم الفرقة الحركيّة ومفهوم الأخويّة، ويحثّهم على تقديم الأفكار للعمل البشاريّ والسعي نحو التعاضد في المواقف الحياتيّة الصعبة. وبدأت الأخوات الجدد يدركن أهمّيّة التفاعل الفكريّ وتطوير الذات حيث حاولنا، قدر الإمكان، تمكين السيّدات من إعداد قراءات كتابيّة وشروحات عنها ودعمها بشروحات عن بداءة النهضة الفكريّة، التي حصلت في منتصف القرن الماضي، وكيف تبلورت الفكرة وخاضت في غمار تكوين الشباب المتحمّس والهادف لدعم الكنيسة والعمل معها، لخلق حياة كاملة بالمسيح مكرّسين وقتهم وفكرهم ليحيوا مع

13-Nilly Merjanah-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:50 PM Page 46

أخوتهم ولأجلهم.

لم يمض شهر حتّى بدأت اللقاءات تزداد، وحضّرنا لمعرض حلويات عيد الفصح الذي تميّز بجودة المعروضات وإتقانها، والفرح الناتج من مشاركة السيّدات جميعهنّ بالعمل بهمّة عالية. لم تتأخّر أيّ منهنّ عن التزام العمل الجماعيّ، رغم أنّ المجموعة كانت تضمّ الكثير من السيّدات العاملات.

أحرز المعرض نجاحًا لم نتوقّعه، ثمّ نظّمنا لقاءات متنوّعة وصارت اجتماعاتنا دوريّة، مثل أيّ فرقة حركيّة أخرى، إلى أن حان موعد اللقاء السنويّ. حرصنا على أن تشارك فيه أخوات لم يسبق لهنّ خوض هذه التجربة، فكان لقاء فعّالاً أوقد فيهنّ روحًا حماسيّة إضافيّة، بعد تذوّق الحياة مع الأخوات من مختلف المراكز الحركيّة.

بعد ذلك راحت الأعداد تتكاثر، وتاليًا تزايدت الفرق في مختلف المراكز، وإلى الآن ما زال العمل يزدهر في فرق السيّدات، ويتزيّن بازدياد الوعي، رغم أنّ بعض التوجّهات لم تلق الاهتمام الكافي. فمثلاً تمّ تغييب دور المشاريع الصغيرة رغم كلّ المساعي التي بُذلت، وتحوّلت البداءة التي كانت مقدّمة لأفكار إلى مشاريع لا طائل منها، رغم وجود تمويل لها، وذلك لأسباب عدّة منها تسليم المشاريع إلى لجان تتغيّر فيها المسؤوليّات، من دون أن تمثّل مشروعًا شخصيًّا لأيّ منهنّ. هذا ما أدّى إلى ضعف الأداء وتراجعه وتاليًا لم تقدّم هذه المشاريع مردودًا ماديًّا للسيّدات في ظلّ حاجات حياتيّة متزايدة. وهذا ما أكّدته غالبيّة السيّدات عند السؤال عن سبب عدم متابعة الأعمال. العمل المنتج يصعب نجاحه من دون تبنٍّ شخصيّ للإدارة وتأمين احتياجاته وإن اشتركت فيه أكثر من سيّدة. لذلك وجدت تلك السيّدات أنفسهنّ خارج الفكرة والعمل، رغم أنّ الفكرة ما زالت حلمًا للكثير من الأخوات، إلّا أنّ تنفيذها يحتاج إلى قناعة كبيرة بقدرة السيّدات وإلى إعطائهنّ الدعم اللازم لرفع معنوياتهنّ والوقوف معهنّ من دون تقييد لطريقة إدارة العمل.

وهكذا إلى الآن لم نستطع تفعيل دور المشاريع الصغيرة في خدمة المجتمع، ولم نتمكّن من تفعيل دور السيّدات في ريادة هذه المشاريع.

وكقراءة لما حدث، أجد أنّنا وإن لم نتمكّن من حلّ مشاكل الواقع الاقتصاديّ الصعب، لكن على الأقلّ دفعنا المرأة إلى الانخراط في حلقات بحث والانفتاح على تجارب الأخوات الأخريات اللواتي بتن قريبات منهنّ، وما زلنا حتّى الآن ندرس أفكارًا قد تؤدّي إلى تمكين المرأة من القيام بدور فعّال في البيت والمجتمع بشكل عامّ، والمجتمع الحركيّ بشكل خاصّ. قالت لي إحدى الأخوات: «بت أفهم مشاعر ابني تجاه الحركة». وأخرى قالت إنّها صارت تفهم الإنجيل، وأخريات تحدّثن عن أهمّيّة الخروج من الوحدة والعزلة إلى مجتمع فيه متعة المحبّة والمعرفة. وأخريات انخرطن في دورات أشغال يدويّة مميّزة، وكثيرًا ما وجدت فلس الأرملة يقدّم ذاته بسخاء ليسدّ حاجة في مكان ما. ومع ذلك فالتجربة ما زالت تحتاج إلى فترة أطول لكي تنضج الأفكار التي تصاغ فيها بالعمل أحيانًا، وبالاستقراء من الواقع أحيانًا أخرى، ومن وضع كلّ الإمكانات لمساعدة المرأة على تجاوز الأزمات التي تعيشها، وتصبح قادرة على التعبير عن قدراتها ورغباتها وإمكاناتها ومؤثّرة في مجتمع يحتاج إلى كلّ طاقة إيجابيّة فيه. نحن نسير على دروب الفرق الحركيّة كافّة ونطمح دومًا إلى نهضة روحيّة أسريّة شاملة.■

14-Ghassan obeid-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 47

السلام المنشود (أفكار)

غسّان
الحاجّ عبيد

أن يحيا الإنسان بسلام، موفور الكرامة، ناعمًا بالاستقرار، مطمئنًّا إلى يومه وإلى غده، هذا حقّه المُكتسَب. في بلدي ليس هذا – وللأسف – واقع الحال. إنسان بلدي محروم من هذا الحقّ. إنّه – ومن زمان – يفتقر إلى أبسط مقوّمات العيش الكريم الذي به يعرف نفسه إنسانًا.

ففي ظلّ الأزمات والخضّات المتلاحقة، التي يُنتج بعضُها بعضًا فيشتدّ ضغطها علينا يومًا تلوَ يوم، وقد أَرهقتنا وتأبى أن تعفَّ عنّا، يبدو السلام ضالّتنا الكبرى. نشتهيه ولا نظفر به. وليس الهدوء الحذر، المتقطّع، الرجراج، الذي «ننعم» به بين الحين والآخر، سلامًا. إنْ هو إلّا هدنةٌ هشّة بين انتكاسة وأخرى، يتصدّق بها علينا القابضون على رقابنا، فقط ليمنّنونا بأنّهم أَعطَونا فرصة لالتقاط النفَس ليس إلّا. لماذا هو كذلك؟ لأنّه سلام المصالح، مصالح الكبار الأقوياء، يتنافسون عليها ويتصارعون، وقد جعلوا من أرض الصغار الضعفاء، أرضِنا، مسرحًا لهم وحلَبة. هؤلاء مصالحهم رياح متقلّبة لا قرار لها، تتقاطع حينًا وتتنافر أحيانًا، وهي، في كلّ حال، في تقاطعها وتنافرها، تجري على حسابنا، بعكس ما تشتهيه سفينة سلامنا المنشود.

فحيال هذا المشهد يبدو السلام لمن يَنشده، ويرقَبه، ويُمنّي النفس به، مُشتهًى عسير المَنال، بعيدَه. ذلك بأنّ السلام الراسخ شرطه العدل، وهذا الأخير هو أيضًا – وللأسف – ضالّتنا الكبرى. أجل، بالعدل نؤسّس للسلام، بالعدل نبنيه، وبالعدل نثبّته ونحصّنه. إنّ ثمّة عروةً وثيقة بين السلام والعدل تجعل أنّ الأوّل وليد الثاني. فبقدر ما يترسّخ العدل في الأرض يترسّخ السلام ويعمّ. هذه العلاقة السببيّة بين العدل والسلام هي حقيقة ثابتة لا نقاش فيها. إنّها من المسلّمات. وهي – وهذا ما ينبغي الانتباه إليه – مؤسّسة في كتابنا المقدّس. ففيه نقرأ: «الرحمة والحقّ تَلاقيا، العدل والسلام تعانقا» (مزمور ٨٥: ١١)، ونقرأ أيضًا: «لأنّه حين تكون أحكامك في الأرض يتعلّم العدل سكّان المسكونة" (إشعياء ٢٦: ٩). ولئلّا يبقى الكلام في العدل مجرّد تنظير فقد كانت له، في الكتاب المقدّس أيضًا، ترجماته العملانيّة التي تُجسّده أفعالاً وتجعله واقعًا معيوشًا. فعلى سبيل المثال نقرأ لإشعياء: «روح السيّد الربّ عليَّ (والمتكلّم، هنا، هو المسيح الذي يتنبّأ به إشعياء برؤيا استباقيّة) لأنّه مَسَحني وأرسلني لأبشّر الفقراء وأجبر منكسري القلوب وأنادي بالإفراج عن المسبيّين، وبتخلية المأسورين، لأُعلن سنة رضًا عند الربّ» (إشعياء ٦١: ١– ٢). ويردّد لوقا الإنجيليّ، نقلاً عن إشعياء، هذا الكلام النبويّ عينه في الإصحاح الرابع من إنجيله، الآيتين ١٨ و١٩. كذلك، وبكلام منسوج على نَول الكلام الماسيانيّ ذاته الذي لإشعياء، يصرخ صاحب المزامير في وجه حكّام العالم وطغاته منذِّدًا فيقول: «اللّه في

14-Ghassan obeid-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 48

جماعة اللّه قائم، في وسط الآلهة يقضي: «إلى متى تقضون بالظلم وتُحابُون وجوه الأشرار. أُحكموا للكسير واليتيم، وأَنصفوا البائس والفقير. نَجُّوا الكسير والمسكين وأنقذوهما من أيدي الأشرار» (مزمور ٨٢: ١ و٤).

هذا هو العدل، وهذه ترجماته. وبهذا العدل، إذا ارتفع قوسه، يَعُمّ السلامُ الأرضَ فتغدو الأرض بعضًا من سماء. بَيدَ أنّ أيّة من هذه الترجمات لا أثر لها في واقعنا البشريّ. واقعنا البشريّ يدلّ على أنّ حكّام الأرض قد سَدّوا آذانهم عن هذا الكلام، فلا يسمعونه أو لا يريدون أن يسمعوه؛ إنّهم أشبه بأوثان الأمم التي «لها أفواه ولا تتكلّم، لها عيون ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع...» (مزمور ١١٥: ٥ و٦). ولذلك سقط العدل في الأرض. أجل، لقد «سقط العدل على المداخل» على حدّ تعبير الأخوين رحباني في رائعتهما «زهرة المدائن»؛ ويبدو – للأسف – أنّه قد سقط إلى غير قيام. فما دامت هناك أنظمةٌ قاهرة وشعوبٌ مقهورة لن يعرف عالمنا العدل، وتاليًا، لن ينعم بالسلام الناجز. ما دام هناك فقير يستعطي ويشتهي كسرة خبز ولا من يمدّ له يدًا، ليس عدلٌ ولا سلام. ما دام هناك شريد يبحث عن سقف يقيه برد الشتاء وحرّ الصيف ولا يجد، ليس عدلٌ ولا سلام. ما دام هناك عريان يشتهي كساءً يستر به عريه ولا يجد، ليس عدلٌ ولا سلام. ما دام هناك سجين محكومٌ زورًا ويشتهي من يحرّره من مظلوميّته ويفكّ أسره ولا يجد، ليس عدلٌ ولا سلام. ما دامت هناك عَمالة للأطفال جائرة، لا تراعي سنّ الطفولة ولا حقّ الطفل بالرعاية والأمان، ليس عدلٌ ولا سلام. ما دام هناك شعبٌ مقتلعٌ من أرضه عنوة، بالزُّور والبهتان، ويحلُم باستعادتها ولا يستطيع، لأنّ حكّام الأرض يقايضون عليها ويقامرون بها في لعبة الأمم، ليس عدلٌ ولا سلام.... ما دام هذا مشهد البشريّة في الأرض ليس عدلٌ ولا سلام. وأغلب الظنّ أنّ هذا المشهد باقٍ ما بقيتِ البشريّة؛ إنّه – على ما يبدو – نصيبنا في أرض الأحياء.

ما العمل إذًا؟ ماذا نفعل ونحن نَنشُد سلامًا راسخًا تقرّ به قلوبنا والنفوس، ويكون لأولادنا من بعدنا قاعدة يبنون عليها حياتهم بفرح وطمأنينة وثقة بالآتي من الأيّام؟ ماذا نفعل ونحن نعلم يقينًا أنّنا خائبون سلفًا إن طلبنا سلامًا من بشر؟ «فقد انقطع الأمناء من بَني البشر» (مزمور ١٢: ١) وما سلامهم إلاّ منّة يتصدّقون بها علينا، من فُتات موائدهم، متى وافقت مصالحهم، ويحجبونها عنّا متى خالفتها. أنستسلم؟ بالطبع لا. بل نسعى مع الأبرار الطيّبين، الصالحين – وهؤلاء، بالطبع، قلّة عزيزة، لكنّهم موجودون – الذين جَرَحهم مشهد الظلم يستشري وحرّك حسّهم الإنسانيّ فهبّوا لمقاومته. نسعى مع هؤلاء بما مَلكت أيماننا من الوسائل السلميّة اللاّعنفيّة، المشروعة والمُتاحة، كلٌّ على قدر طاقاته وبحسب ما أُوتي من مواهب، أَقلُّه لتقليص رقعة الظلم والظلام، ما أَمكن، وتوسيع رقعة العدل والضوء، ما أَمكن أيضًا. وفي هذا المسعى كلّه نُلقي رجاءنا على اللّه لإيماننا بأنّه ربّ السلام ورئيسه «وسلامه ليس له حدّ»، ولإيماننا، تاليًا، بأنّ السلام الحقيقيّ منحةٌ منه، هبةٌ عُلويّة يُغدقها على الأرض.

ولذا، كثرت في عباداتنا الطلبات السلاميّة، وهي تحتلّ فيها حيّزًا مركزيًّا. في هذه الطلبات نطلب «من أجل السلام الذي من العُلى»، الذي به تُعانق كنيستنا العالم أجمع؛ ولذا فإنّ الطلبة التي تلي، مباشرةً، هي «من أجل سلام كلّ العالم...». هذه الطلبات السلاميّة إنّما هي موجودة لتُذكّر الكنيسة بأنّ أبناءَها يعوّلون عليها في خدمة فعليّة تؤدّيها وتساهم بها في إرساء قواعد العدل والسلام، ليس فقط في صفوفهم بل، وأيضًا، في صفوف الجميع. بطبيعة الحال، ليس مطلوبًا من الكنيسة أن تؤدّي دورًا تقنيًّا، مباشرًا، في إرساء قواعد السلام السياسيّ، أو السلام الأمنيّ، أو ما إليهما،

14-Ghassan obeid-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 49

السلام المنشود (أفكار)

غسّان الحاجّ عبيد

لكون هذا الدور لا يدخل في نطاق خدمتها (ما خلا، طبعًا، دورها الإرشاديّ التَوعَويّ وصوتها النبويّ الذي عليها أن ترفعه للتنديد بالسياسات اللاّإنسانيّة)؛ غير أنّ لها، وبالتأكيد، دورًا تؤدّيه في نطاق السلام الاجتماعيّ لتعزيزه وإرساء قواعده. ليست الكنيسة بديلاً من الدولة ولا يمكنها أن تكون، بل لا يجوز لها أن تكون. هذا من حيث المبدأ. إلاّ أنّها، عند غياب الدولة، أو عند تقاعس الدولة عن القيام بواجبها كراعية اجتماعيّة لشعبها، وتاليًا، كحاملةٍ همومَ شعبها، المعيشيّة بخاصّة والإنسانيّة بعامّة، مُطالَبةٌ بأن تسدّ ولو بعضًا من الفراغ الذي يتركه غياب الدولة أو تقصيرها على هذا الصعيد؛ لاسيّما أنّ الرعاية الاجتماعيّة لصيقةٌ بطبيعة الكنيسة كراعية وتشكّل تجسيدًا ميدانيًّا فعليًّا لرسالتها الإنسانيّة[1]. فمن قَبيل التمثيل لا الحصر، وفي ظلّ الظروف القاسية، بل المأسَويّة، التي نعيش (وقد طال أَمدها) أظنّ أنّ كنيستنا مُطالَبةٌ، ودائمًا على سبيل المثال لا الحصر:

١- بإطلاق ورشة جدّيّة خاصّة بالأوقاف، الهدف منها دراسة إدارتها في ضوء رؤية تنمويّة تتطلّع إلى كيفيّة توكيل شبيبة الكنيسة بها لاستصلاحها واستثمارها والاستفادة منها. أمّا الغاية من هذه الورشة فهي مساهمة الكنيسة في ربط الشبيبة بكنيستها وأرضها، عسى أن تحدّ هذه المبادرة، ولو رمزيًّا، من النزف البشريّ الحاصل نتيجة هجرة الشباب.

٢- وربطًا بالبند الخاصّ بالأوقاف، بوضع خطّة مدروسة ترمي إلى تأمين فرص عمل وسَكن للشباب.

٣- بتأمين حصص غذائيّة وتمويتيّة، دوريّة ومنتظمة، للعائلات المحتاجة (ويهمّني التنويه، هنا، بالجهد الجبّار الذي يقوم به، في هذا المضمار، مركز طرابلس لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة ومعه سائر المراكز، تحت شعار «خدمة المحبّة»).

٤- برفع الصوت عاليًا للتنديد بالهدر العامّ والفساد اللذين يصيبان الناس في أرزاقهم وأتعابهم، وكذلك بالغلاء الفاحش والمتوحّش الذي يهدّد الناس بلقمة عيشهم.

٥- أيضًا برفع الصوت عاليًا للتنديد بالنَفَس الطائفيّ البغيض الذي به يُساس البلد، مع كلّ السيّئات الناجمة عنه.

٦- أيضًا وأيضًا، وربطًا بالبند الخامس، بأن يكون لها، بين سائر الأُسر الروحيّة في البلد، شرف الريادة - وهذا تراثها أصلاً - بالمطالبة علنًا بدولة مدنيّة يحكمها مبدأ المواطنة، بحيث يكون جميع المواطنين فيها، على اختلاف انتماءاتهم الدينيّة والسياسيّة والعقَديّة والفكريّة...، سواسية في الحقوق والواجبات وأمام القانون.

بهذه الخطوات، إذا نجحت - وغيرُها كثير -، تكون الكنيسة قد استنزلت على محيطها بعضًا من سلام المسيح، علمًا أنّ سلام المسيح يختلف، جوهريًّا، عن سلام العالم، فهو القائل: «سلامًا أترك لكم، سلامي أُعطيكم، ليس كما يُعطي العالمُ أُعطيكم أنا...» (يوحنّا ١٤: ٢٧). إنّ سلام المسيح هذا دُفع إلينا من على الصليب، مرّة وإلى الأبد، لننقله إلى محيطنا رسالةً سماويّة. فإذا خرجنا من الكنيسة عند انتهاء القدّاس الإلهيّ فلكي ننقل إلى كلّ مَن نلقاه في طريقنا السلام الذي أَطلقَنا به الكاهن عند قوله: «لنخرج بسلام». أَجَل، هذه وظيفتنا: نحن في الأرض رُسل السماء إلى الأرض. أمّا ترجمة هذا الكلام فهي أنّ المسيح سكب علينا سلامه نعمةً من لَدُنه ونحن صُنّاعه حيث نحن، والطوبى لنا إذا أَحسَنّا صُنعه؛ فقد قال ربّنا: «طُوبى لصانعي السلام، فإنّهم أبناءَ اللّه يُدعَون» (متّى ٥: ٩).

هذه هي المعادلة. وبهذه المعادلة، إذا تحقّقت، تتحقّق مسرّة الآب في الابن بالروح القدس.■

الجمعة ٢ نيسان ٢٠٢١

١- نذكر، مثالاً على ذلك، «الباسيليّة» التي أنشأها القدّيس باسيليوس الكبير وفيها المشافي ودُور العجزة وسواها من مؤسّسات الرعاية الاجتماعيّة.

15-Georges Maalouli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 50

الفصح: أضواء من أوليفييه كليمان

د. جورج
معلولي

الحياة الأقوى من الموت وتجلّي الأرض: هذا ما تعلنه القيامة. يعطينا الفصح إمكانيّة مواجهة كلّ أشكال الموت التي تخترق وجودنا الشخصيّ والجماعيّ. في المسيح نحن قائمون وتغدو كلّ الميتات «الجزئيّة» التي نعيشها عبورًا (أي فصحًا) لكلّ البشر والكون.

هل يكون العدم أي اللاشيء منتهى الكلّ؟ تسكن هذه العدميّة إحساس قلوب الكثير من البشر وفكرهم ويتفشّى الفراغ الجليديّ في يوميّاتهم. يفتّش الإنسان وقد تحجّر قلبه وتمزّق كيانه متأرجحًا بين القلق وإمكانيّة الاستسلام للدهشة، أي الانفتاح على ما لا يعقل. نعم قد أتى النور الذي ينير كلّ إنسان ولكنّنا ما زلنا نمشي في ظلمات الموت وظلاله. نصادف الحبّ والجمال والصلاح ولكنّ الموت يقسو ونحمل في نفوسنا مساحات هائلة من الحقد والغضب تجاه أنفسنا وتجاه الآخرين وتجاه الحياة. وتختلط الموسيقى بصرخات البؤساء والشعوب المقتولة. فنبحث عن أعداء نصبّ عليهم جام غضبنا وعبيدًا نسلبهم وهم سلطان وقوّة. زمان العبثيّة هو أيضًا زمان العنف والإرهاب.

في كثافة الموت تصل إلينا أنوار من جبل التجلّي وقد غرست قمّته في قعر الجحيم منذ تبرعمت في قلب الأرض سوسنة من عالم آخر. نكتشف أنّنا لسنا متروكين وحدنا في وادي البكاء لأنّ الكلمة صار جسدًا وشاركنا في كلّ شيء. حياة الكلّ صار مساويًا لنا في البشريّة كما هو جالس عن يمين الآب. لم يكن يسوع فردًا بين أفراد، ولكنّه متّصل بكلّ إنسان أي بكلّ البشريّة. يأخذ في رحمته كلّ أشواقنا وأفراحنا ومآسينا. يحوّل في قانا الجليل ماء يوميّاتنا إلى خمر من حبّ وجذل وشكر في عرس اللّه والبشر. وفي الجثسمانيّة يبكي كلّ دموعنا وفي حماقة الصليب يتّحد بكلّ معاناتنا. «إلهي إلهي لماذا تركتني»؟ كأنّ جدران حقدنا وفشلنا وجرائمنا ارتفعت حاجزًا بين اللّه ونفسه حتّى اختبر اللّه المتجسّد غياب اللّه. ولكن حينها كلّ شيء ينقلب: تتبخّر كلّ خطايانا كأنّها قطرة في محيط الحبّ الإلهيّ. يطأ الحبّ الموت بالموت وتتفجّر ينابيع الحياة التي لا تموت في شراييننا. ولا نعود نحتاج إلى أعداء وعبيد لأنّ الموت مغلوب.

لقد احتار اللّه – يقول القدّيس نيقولا كاباسيلاس

15-Georges Maalouli-1-2021.qxp_Layout 1 6/5/21 12:51 PM Page 51

الفصح: أضواء من أوليفييه كليمان

د. جورج معلولي

– كيف يعطي للإنسان برهان حبّه، فاخترع التجسّد وكأنّ اللّه يخرج من نفسه في التجسّد والصلب. يأتي اللّه إلى جثّة آدم (أي البشريّة المائتة) ويمدّ لها يده مانحًا إيّاها ديناميكيّة الحياة التي لا تموت (كما تظهر أيقونة النزول إلى الجحيم وكما يشرح القدّيس غريغوريوس النيصصيّ). ليست الكنيسة إلّا هذا المختبر الذي تجري فيه قوى القيامة في مجاري الكون.

ليس هناك انفصال بين يسوع الرجل، الذي عاش في التاريخ، والمسيح القائم الذي التقى به التلاميذ. اختزال العالم بقوانين يعرفها العلم واختزال الإيمان باعتقادات ذاتيّة لدى التلاميذ (كما ادّعى البعض) يزيل عن القيامة كلّ حقيقتها أو يفشل في فهمها. يُدخل المسيح القائم من الموت نمطًا جديدًا من الحياة يفتح فجوة في غرفة العالم المربعة التي يسود فيها الموت وقوانينه. ليس المسيح القائم خاضعًا لقوانين الانفصال التي يخضع لها الزمان والمكان في كوننا. إذ اتّخذ يسوع في وجوده الشخصيّ كلّ مادّة الكون فغدت قيامته باكورة تجلّي المادّة، أي امتلائها بنور القيامة.

غير أنّ معاينة جسد يسوع المتجلّي ليست معطاة لغير أصدقائه، لأنّ الإيمان وحده أي المحبّة الشخصيّة المبذولة بحرّيّة تفتح القلب على كشف المسيح. يغدو المسيح القائم مغروسًا بالروح فينا، نبع وجود جديد لكيان متجدّد. لا يفرض نفسه كما الأشياء تُفرض على الحواس الخمس بل تتعرف إليه النفس

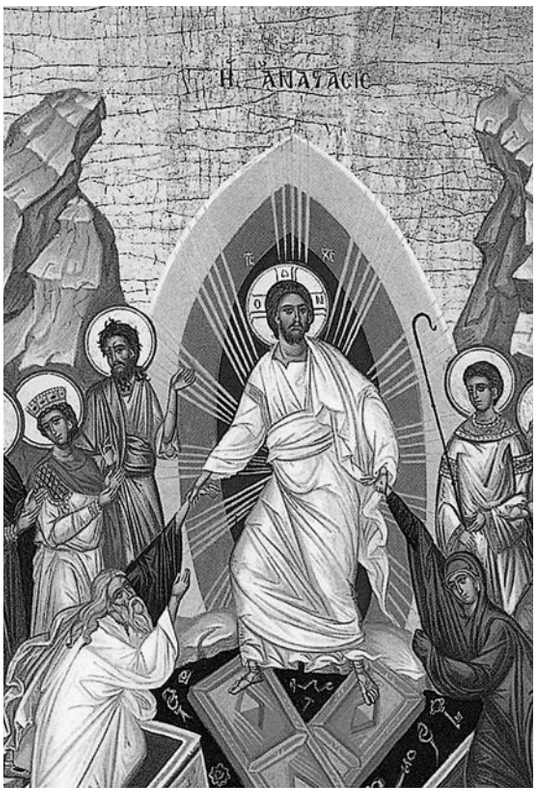

الملتفتة كما التفتت مريم المجدليّة لـمّا ناداها باسمها. فالراعي القائم يعرف خرافه بأسمائها وهي تعرفه وتتبعه. لا ينتمي بعد إلى العالم الذي نمسكه في قبضتنا ونفترسه حيث كلّ شيء خارجيّ ومنفصل عن كلّ شيء. يظهر فيه المسيح كبستانيّ مجهول ولا يتعرّف إليه إلّا من صادقه. في الوقت عينه يدعو تلاميذه إلى أن يجسّوه وأن يشاركوه الطعام فيفهموا أنّ جسده القائم جسد حقيقيّ مجبول من تراب الأرض ومادّة الكون وقد شفّ كلّيًا للنور الإلهيّ.

وعلى باب القبر الذي غدا خدر اتّحاد الأرض بالسماء تزهر شجرة اللوز معلنة قدوم الربيع.■

16-isdaratt-1-2021.qxp_layout2008 6/3/21 5:31 PM Page 52

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة م.م.

«اغتنوا باللَّه»

«اغتنوا باللَّه»، كتاب جديد هو الجزء الثاني في سلسلة «شذرات من نور»، المخصّصة لنشر كتابات سيادة المتروبوليت جورج (خضر)، المبوّبة بحسب المواضيع التي عالجها سيادته.

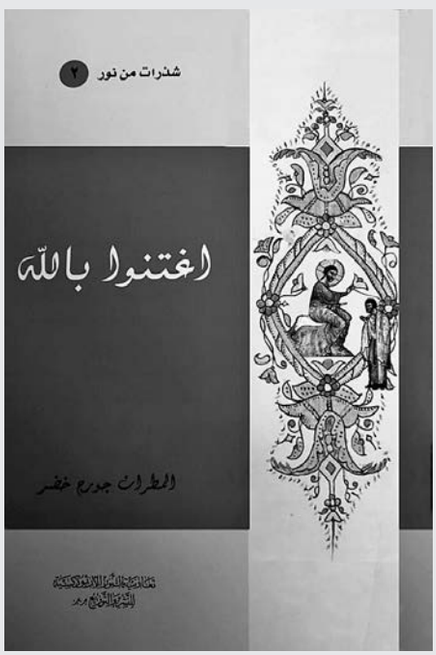

يتضمّن هذا الكتاب مقالات كتبها المتروبوليت جورج في السنوات الماضية عن المال، وعن الفقراء الذين هم «أخوة يسوع الصغار»، وهم أيضًا «السادة» بالنسبة إلى المؤلّف.

يشتمل الكتاب على عصارة رؤية المتروبوليت جورج لأهمّيّة العطاء للفقراء، باعتباره لإخوة يسوع الصغار، الذين لا يكفي الإحسان إليهم بالمال فقط، إنّما عبر الكلمة المحبّة، الحاضنة والمعزّية، التي تساوي بين المعطي والمتلقّي باعتبارهما أولادًا في عائلة الأب الواحدة.

الكتاب من القطع الوسط، يتألّف من ١٩١ صفحة تحتوي على تقديم بعنوان «كلّ شيء قلب»، بقلم الأرشمندريت توما (بيطار)، وعدد من المقالات التي نشرت في صحيفة النهار، ومن العناوين نذكر: الإنسان بين ملازمة اللَّه وملازمة المال، شبق المال وفقر القلب، وجه اللَّه ووجوه الفقراء، أغنياء هذا الدهر، السادة الفقراء، الفقير حبيب المسيح، الكرم، الفقراء والقداسة، اللَّه حليف الجائع...

وفي ختام الكتاب فهرس بكلمات المفاتيح، مفاتيح تساعد على البحث عن موضوع محدّد، وفهرس بالأسماء الواردة في النصوص.

وقد جاء في تقديم الأرشمندريت توما (بيطار): «المتروبوليت جورج طوّع الكلمة وطوّعه الكلمة السيّد. لذا متى تكلّم في الفقر فصدّقه لأنّه يخرج من قلبه جددًا وعتقاء ليطعمك من زاد الحياة الأبديّة. يأتي المتروبوليت جورج من التراث وآباء الكنيسة. اهتمامه ثابت وصريح بما جاء في كتبنا... ربط سيادة ربّه بسيادة الفقير. ولكن ما معنى أن تسيّد الفقير على نفسك؟ وبكلمات سيادته «من يفيد من سخائك يجب أن تراه سيّدًا عليك لأنّه مكّنك من فتح قلبك للَّه وله».

17-news-1-2021.qxp_layout2008 6/3/21 5:33 PM Page 53

رأس المتن- لبنان

رسامة الشمّاس نكتاريوس (عيسى) كاهنًا

«افرحي يا ممتلئة نعمة الربّ معك». أبشري يا كنيسة سيّدة البشارة، تهلّلي يا بلدة رأس المتن، فها إنّ أبناءك يأتونك من كلّ حدب

وصوب فرحين ومنشدين، وأرواح شهدائك ترفرف مبتهجة.

اليوم كنيسة سيّدة البشارة في رأس المتن تلبس ثوبًا جديدًا، ثوب الفرح بعد سنوات القهر والعذاب، واليوم يشرق السرور.

اليوم تجتمع رعيّتك المباركة بإمامة سيادة المتروبوليت سلوان، وبمشاركة كاهن الرعيّة الأب متري (جرداق) والأب سيرافيم (طرزي) كاهن رعيّة القدّيس نيقولاوس بلونة، والشمّاسين نكتاريوس عيسى ونادر سلّوم.

اليوم الكنيسة تحتفل بعيدها وترفع عنها حجاب البعد والنسيان، وتستعيد رونقها ومجدها الغابر. اليوم يلتفّ أبناء رعيّة رأس المتن حول راعيهم ليرفعوا الصلاة والدعاء في عيدك يا سيّدة العالم. اليوم حجارة الكنيسة تتراقص وتضمّ بين ثناياها أولادها الذين هجروها مكرهين وعادوا إليها ضارعين. اليوم تصدح الحناجر ببشارة الملاك جبرائيل واليوم هو ظهور السرّ الذي منذ الدهور، واليوم تحلّ البركة على العذراء مريم.

في هذا الجوّ العابق بالصلاة والبخور احتفلت رعيّة رأس المتن بالعيد المبارك، فغصّت الكنيسة بأبنائها المؤمنين وبالكهنة. وخلال الاحتفال بالذبيحة الإلهيّة رفع سيادة المتروبوليت سلوان الشمّاس نكتاريوس عيسى إلى رتبة الكهنوت.

وللمناسبة ألقى سيادته عظة تحدّث فيها عن إنجيل العيد على ضوء تكريس العذراء لذاتها، وعن جهوزيّتها لخدمة التدبير الإلهيّ وأمانتها في خدمتها، وسلّط ضوء هذه المعاني على خدمتنا في الكنيسة. وفي كلمة إلى الكاهن الجديد، عبّر راعي الأبرشيّة عن ثلاث وصايا: صورة التكريس عند العذراء مريم، صورة حمل صليب الخدمة عند القدّيس نكتاريوس، صورة الوديعة التي تأتمنها الكنيسة للكاهن. وأوضح معنى هذه الصور الثلاث على شكل وصيّة مع دعاء للكاهن الجديد بخدمة مقدّسة. نذكر أنّ الكاهن الجديد، من منصوريّة المتن، متزوّج، ومجاز في التسويق والإعلام، وخرّيج معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ – البلمند السنة ٢٠١٧.

17-news-1-2021.qxp_layout2008 6/3/21 5:33 PM Page 54

وفي الختام أقيم تريصاجيون لراحة نفوس شهداء رأس المتن الذين سقطوا في الحرب الأهليّة.

حمطورة- لبنان
رسامة الطالب سليمان أبو هنّود

يوم السبت الواقع فيه ٢٧ آذار ٢٠٢١، نال الطالب سليمان أبو هنّود نعمة الشموسيّة باسم أرسانيوس، بوضع يد راعي

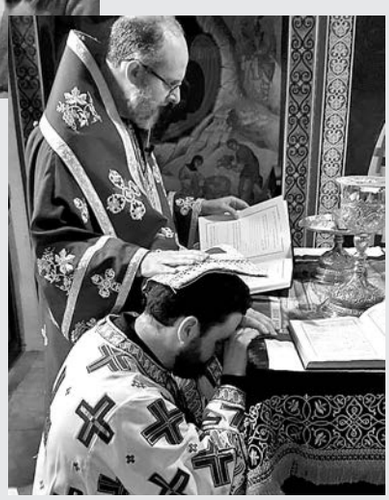

الأبرشية في القدّاس الإلهيّ الذي ترأسه في دير رقاد والدة الإله – حمطورة، وشاركه فيه سيادة المتروبوليت غطّاس، راعي أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما. في نهاية القدّاس الإلهيّ، وجّه المطران سلوان كلمة إلى الشمّاس أرسانيوس سطّر فيها أوجه الراعي الثلاثة التي ظهرت في إنجيل اليوم: الخلوة في الصلاة، دراسة الكلمة والتعليم والوعظ، وحمل أثقال

الرعاية والخدمة. ووضع له القدّيس أرسانيوس الكابادوكيّ كمثال في الخدمة سيّما وأنّه قاسى الكثير مع رعيّته في ظروف كانت الرعيّة أحوج فيها إلى راع وإلى رجاء وإلى تعزية. الشمّاس الجديد من مواليد حمص، متزوّج، يحمل الجنسيّتين السوريّة واللبنانيّة، وخرّيج معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ – البلمند السنة ٢٠١٣، ويتابع فيه دراسة الماجستير، كما هو حاصل على دبلوم في الموسيقى البيزنطيّة من اليونان.

فلسطين المحتلّة
اكتشافات أثريّة

أعلنت دائرة الآثار، التابعة لسلطات الاحتلال الإسرائيليّ، عن اكتشاف أجزاء من مخطوطات من الكتاب المقدّس خاصّة بالنبيّين زكريّا وناحوم. وذلك لأوّل مرّة من ستّين سنة في عمليّة وصفت بأنّها معقدّة ومليئة بالتحدّيات.

وورد في الجزء المكتشف من كتاب النبيّ زكريّا ما يلي: «هذه هي الأشياء التي يجب أن تقوموا بها، تكلّموا بصدق وصراحة مع بعضكم البعض، واعملوا على تحقيق العدالة الحقيقيّة والتامّة، ولا تضمروا الشرّ ضدّ أحد ولا تشهدوا بالزور لأنّي أكره هذه الأشياء كلّها، هكذا يقول الرب» ٨: ١٦–١٧. ومع أنّ معظم النصّ مدوّن باللغة اليونانيّة، إلّا أنّ اسم اللّه مكتوب بالخطّ العبريّ المعروف منذ زمن الهيكل الأوّل

17-news-1-2021.qxp_layout2008 6/3/21 5:33 PM Page 55

في أورشليم.

يعتقد العلماء أنّ هذه المخطوطات كانت مخبّأة في زمن الثورة اليهوديّة ضدّ الأمبراطوريّة الرومانيّة بين ١٣٢ و١٣٦ ميلاديّة. وجدت هذه المخطوطات في كهف الرعب أو كهف الرسائل الواقع في الصحراء اليهوديّة. منذ العام ٢٠١٧ تراقب دائرة الآثار منطقة الكهوف وعددها ثمانية خوفًا من السرقة وبهدف حماية هذا التراث النادر والبالغ الأهمّيّة. كما وجد الخبراء كنزًا من القطع النقديّة التي تعود إلى زمن ثورة شمعون بار كوخبا. ويتابع هؤلاء التنقيب بغية إلقاء الضوء على الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة.

من جهة أخرى، اكتشف المنقّبون كنيسة من القرن السادس في كفركاما الجليليّة، القريبة من جبل ثابور حيث تجلّى الربّ. وبناء على هذه الحفريّات يعتقد الخبراء أنّ الكنيسة هي جزء من دير بُني في ضواحي القرية القديمة، وهم يحاولون معرفة مدى أهمّيّة هذه القرية وما علاقتها بالقرى المجاورة لها، وما علاقتها بالرهبان؟.

مقاييس الكنيسة هي ١٢x٣٦ مترًا، فيها ثلاث حنيّات ونارثكس وقاعة مركزيّة وغرفة انتظار. كما وجد المنقّبون قطعًا من الفسيفساء الملوّنة الزرقاء والسوداء ومزيّنة بورود حمراء. وبناء على نمط الفخاريّات المكتشفة يرى العلماء أنّ الكنيسة بُنيت في القرن السادس وهُجرت في القرن السابع. ويقول المسؤول عن الحفريّات: «نحن نجمع كلّ الأدلّة وكلّ معلومة هي مهمّة وذلك لنكوّن فكرة واضحة عن تاريخ الجليل في الحقبة البيزنطيّة».

مصر

اكتشاف دير وثلاث كنائس

للموسم الثالث على التوالي، كشفت البعثة الأثريّة المشتركة النروجيّة–الفرنسيّة، العاملة في قصر العجوز في واحة البحيريّة، في مصر، عن عدد من المباني المشيّدة بحجر البازلت الأسود، والمحفورة في الصخر، إضافة إلى أبنية مشيّدة بالطوب والطين. يقول المسؤول عن دائرة الآثار د. أسامة طلعت إنّ

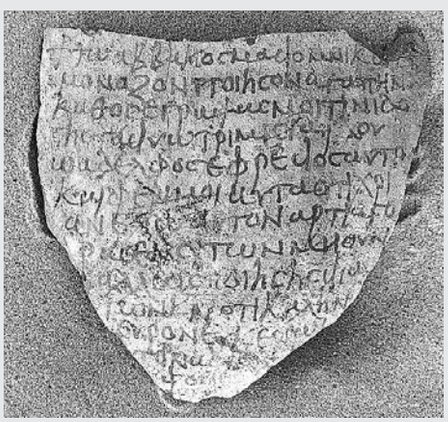

الأبنية الطينيّة تعود إلى القرنين الرابع والسابع، وتضمّ بقايا ثلاث كنائس وبعض قلالي الرهبان، وعلى الجدران كتابات ورسوم

17-news-1-2021.qxp_layout2008 6/3/21 5:33 PM Page 56

ورموز قبطيّة.

ويقول د. فيكتورجيكا رئيس البعثة إنّ الحفريّات كشفت عن تسع عشرة غرفة محفورة في الصخر وكنيسة ما تزال واضحة المعالم. وترتبط بهذه الكنيسة غرفتان مستطيلتان على جدرانهما كتابات بالحبر الأصفر من الكتاب المقدّس باللغة اليونانيّة. وهذا ما يعكس طبيعة الحياة الديريّة في هذه المنطقة، وما يعني أنّ الرهبان سكنوا في هذه البقعة من مصر منذ القرن الخامس.

إثيوبيا

اكتشاف كنيسة أثريّة

في إثيوبيا، اكتشف علماء الآثار كاتدرائيّة مسيحيّة عمرها ١٧٠٠ سنة، في جنوب الصحراء الإفريقيّة، أي المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى. هذه الكنيسة تلقي الضوء على انتشار الديانة المسيحيّة في هذه المنطقة من القارّة الإفريقيّة. الكاتدرائيّة مبنيّة على النمط البازيليكيّ الرومانيّ وترقى إلى القرن الرابع الميلاديّ، وهي في بيتاساماتي المدينة القديمة التي كانت

في ما مضى جزءًا من الحضارة الأكسوميّة.

طول الكنيسة ٦٠ قدمًا ما يعادل ١٨,٢٨٨ مترًا

عرض الكنيسة ٤٠ قدمًا ما يعادل ١٢,١٩٢ مترًا

تعود هذه الكنيسة إلى زمن كانت فيه المسيحيّة دين الدولة الرسميّ في الأمبراطوريّة الأكسوميّة.

مجموعة من علماء الآثار الدوليّين عملت على التنقيب في رقعة تبعد ٤٨ كيلومترًا عن أكسوم. وبواسطة الأشعة تمكّن الخبراء من تحديد تاريخ القطع الأثريّة المكتشفة، وهي تعود إلى زمن قسطنطين الكبير في العام ٣١٣ ميلاديّ، أي عندما شرّع الأمبراطور الديانة المسيحيّة وألغى الاضطهاد.

تبعد أكسوم نحو ٤٨٢٨ كيلومترًا عن روما، لكن انتشرت فيها المسيحيّة بواسطة طرق التجارة التي تربط البحر المتوسّط عبر البحر الأحمر بإفريقيا وجنوب آسيا.

ويقول رئيس البعثة مايكل هارويز، من جامعة جون هوبكنز الأميركيّة، إن إمبراطوريّة أكسوم كانت أكثر الحضارات تأثيرًا في زمنها، لكنّ تاريخها اليوم ما يزال مجهولاً، مع أنّها كانت نقطة ربط بين الأمبراطوريّة الرومانيّة ثمّ البيزنطيّة في ما بعد والبلاد الجنوبيّة

الإفريقيّة. وكانت قوافل التجارة تعبر المسافات على ظهور الجمال والبغال وعلى متن القوارب، ناقلة الفضّة وزيت الزيتون والنبيذ والحديد والفاكهة.■